الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التـعليم العالـــي والبحـث العلـــمي
جامـعة يحـيى فارس بالمديـــة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة الأدب العربي

سيميائية المكان في النص القرآني
سورة الكهف ـأنموذجاـ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- نصيرة حنّان
- سعيدة العوفي

إشراف الأستاذ:

بلال لكحل

السنة الجامعية:

1443/1442ه -2021/2020م

بسم الله الرحمان الرحيم:

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢١﴾﴾ الروم:١٢

الاهداء

حمدا لله العلي الجليل الذي وفقنا في إعداد هذا العمل القليل

نأمل من الحي الذي لا يموت أن يبارك لنا فيه

أهدي حصاد زرعي إلى من بدعواتها رعتني وبحبها سقتني و إلى نور حياتي أمي قرة عيني إلى

حامل القرآن مكمل دربي إلى الامان مثلج قلبي ومعلمي إلى أول وآخر عمري أبي رفيق دربي

إلى إخوتي سندي في الحياة لحاج، عمر، يعقوب، قاسم

إلى أختي بيت أسراري حبيبتي الغالية فاطمة الزهراء

إلى رفيقة دربي وصديقة عمري نصيرة

إلى كل من ساندتني وساعدني إلى كل مؤمن ومؤمنة يريد السعادة في الدنيا والنجاة في

الآخرة.

سعيدة.

اهداء

الحمد لله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله إلى من كان يدفعني قدما نحو الامام لنيل المبتغى إلى الإنسان الذي كابد الصعوبات من أجل تعليمي إلى قدوتي وقوتي ومأمني وأماني إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه بافتخار

أرجو من الله أن يمدد في عمرك أبي الغالي

إلى التي حملتني وهن على وهن، إلى التي صبرت على كل شيء التي رعتني حق الرعاية إلى التي دعواها كانت تتبعني خطوة بخطوة التي من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني إلى سمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب أمي الغالية وإليهما أقدم هذا العمل المتواضع

إلى إخوتي وأخواتي: محمد حمزة، سهام، حياة، عائشة فاطمة الذي تقاسموا معي عبئ الحياة وسنداً لي في مشواري الدراسي أطال الله في أعمارهم

إلى زميلتي وأختي في البحث العوفي سعيدة

إلى صديقاتي التي جمعتني بهم الجامعة، سارة طوماش، جميلة ساسي، بشيرة حمدي، لعشاب سلمي حفظكم الله ورعاكم أينما كنتم

إلى زهرة الدار وفرحتها مريم البتول، إلى الكتكوتة الجديدة دنيا اسراء إلى زوج أختي محمد

إلى أستاذي الكريم "لكحل بلال" الذي كلما ظلمت الطريق أمامي لجأت إليه فأنارها لي شكرا جزيلا

إلى كل من يحمل في قلبه لي حب وحنان

إلى كل من أخلصني الدعاء بالنجاح والتوفيق.

نصيرة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين والرحمة المهداة نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه آجمعين أما بعد:

فمن المعروف أن السيميائيات علم حديث النشأة لم يظهر إلا بعد أن أرسى اللساني السويسري فرناند دي سوسير أصول اللسانيات الحديثة في القرن العشرين، وكما حظيت السيمياء باهتمام بالغ من قبل الدارسين والنقاد في العصر الحديث لا لشيء إلا لقدرة هذا المنهج على قراءة النص الأدبي وتفسيره، وهي الغاية التي تصبوا إليها عموما المناهج النقدية، حيث ظهرت سيميائية العنوان، وسيميائية الفضاء وسيميائية الشخصية وسيميائية المكان، وهذه الأخيرة كانت موضوعاً لدراسات كثيرة.

ولما كان النص القرآني يتميز بانفتاح دلالته ويفتح الباب أمام قراءات جديدة للدارسين، آثرنا مقاربة النص القرآني عن طريق المنهج السميائي من خلال البحث في الفضاء المكاني في النص القرآني ودلالات هذا المكان واتخذنا سورة الكهف أنموذجا

بغرض استخراج دلالات المكان فيها ودلالة توظيفه، فجاءت دراستنا معنونة بـ: **سيميائية المكان في النص القرآني: سورة الكهف أنموذجا**؛ محاولة الإجابة عن الإشكالية التالية: **كيف تجلّت سيميائية المكان في سورة الكهف؟** وتفرعت عن هذه الإشكالية بعض التساؤلات منها: ما ماهية سيميائية المكان؟ ما هو مفهوم المكان وأنواعه؟ ماهية الأماكن

المفتوحة والمغلقة؟ وما هو دلالته في النص القرآني؟ وهل استطاعت القراءة السيميائية للمكان في سورة الكهف أن تعمق فهمنا في دلالات المكان في السورة؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات جاءت خطّة بحث مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة. أمّا **المدخل** فكان موضوعه المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسيميائية، وتاريخها واتجاهاتها، وقد قسمنا **الفصل الأول** الموسوم بـ: **المكان: مفهومه وأنواعه.** وقسم إلى مبحثين، فتناولنا في**المبحث الأول** مفهوم المكان لغة واصطلاحا، وفي الثاني أنواع المكان.

وأما **الفصل الثاني** المعنون بـ**سيميائية المكان في سورة الكهف،** فقد قسم إلى مبحثين أيضا؛ **فالمبحث الأول** الذي حمل عنوان **سورة الكهف: تعريفها، ومناسبتها ومقاصدها**تناولنا فيه تعريف سورة الكهف، محتوى السورة، التسمية، سبب النزول، مقاصدها، منسباتها.

أما **المبحث الثاني** المعنون **بالأمكنة المفتوحة والمغلقة في سورة الكهف** والذي تناولنا فيه الأماكن المذكورة في سورة الكهف: (الكهف، البحر، السفينة، المدينة، القرية، الجدار) وختمنا البحث **بخاتمة** جمعت مجمل النتائج المتوصل إليها.

وكما لا يمكن لأي بحث مهما بلغت درجته العالية أن يكون بمنأى عن صعوبات وعوائق تعترض طريقه فقد واجهتنا مصاعب في هذا البحث من بينها مكانة النص القرآني و التهيب

من مقاربته لأن الخطأ في النص القرآني ليس كالخطأ في النصوص الأخرى؛ بالاضافة الى ندرة المراجع التي تحدثت عن سيميائية المكان في النص القرآني.

وفي الأخير ما كان لهذه الدراسة أن تظهر بهذه الصورة لولا فضل الله وتوفيقه، ثم الدعم والمساعدة الذيحظينا بهما من طرف الاستاذ المشرف **لكحل بلال** الذي تحمل مشقة الإشراف على هذا البحث من خلال توجيهاته وارشاداته، ونصائحه لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان وأصدق التقدير، وندعو الله العلي القدير أن يرفع من شأنه ويعز مقامه.

كما لا ننسى كل من أمد لنا يد العون سواء من قريب أو بعيد في سبيل انجاز هذا البحث المتواضع

نشكر الله التوفيق والسداد فهو نعم المولى ونعم النصير.

مدخل:

السيمائية: المفهوم والتاريخ والاتجاهات:

أولت المناهج النقدية الحديثة اهتماما بالغا للنص الأدبي، وزودت الناقد بأدوات إجرائية تمكنه من اكتشاف أغوار النص، واستكناه حقيقة دواله وطاقاته التواصلية، خاصة بعد الانفجار النقدي الذي شهده الغرب في القرن العشرين، إذ انحسرت المناهج السياقية (كالمنهج التاريخي، والنفسي، والاجتماعي) لتأخذ مكانها المناهج النسقية التي تنبني على رؤية فكرية للوجود والكون والتاريخ، والإنسان، بذلك عرف النقد المعاصر سبلا من الاتجاهات التي عرفت فيما بعد اتجاهات ما بعد البنيوية، هذه الأخيرة التي جعلت النص الأدبي ينفتح على نفسه بالانطلاق من مادته اللغوية اللسانية، ليتجاوز إلى تفجير مرجعياته الأيديولوجية والثقافية، والفكرية وفتحه على سياق انتاجه، ذلك السباق الذي هو مرجع كل قراءة مشروعة، القراءة التي تلقى الضوء على مواضيع الشك وتوسع من دائرة اليقين1 ان حالة النضج التي وصلت إليها السميائيات استدعت التفكير في كتابة تاريخ يرسم الخط التصاعدي لهذا العلم الجديد، ولقد حاول بعض الباحثين استعاد لحظات التأسيس ونمو التعدد والانفجار من خلال تحديد أهم المحطات التي عرفتها السيميائيات. فلقد تشبعت الدارسات السميائية وتنوعت وظهرت داخلها تيرات ذهبت بتحليل في جميع الاتجهات.

لهذا فان كتابة تاريخ للسميائيات، او حتى محاولة تحديد بعض محطاتها الكبرى أمر بالغ الصعوبة ويثير حوله الكثير من الجدل2 انتقلت السميائيات الى الوطن العربي، خلال

الثمانينيات، من الأسماء التي أسست لها: محمد مفتاح، وعبد الفتاح كليطو، وأنور المرتجي، ومحمد الماكري، بإضافة الى عبد الله الغذامي، وعبد المالك مرتاض، وعبد القادر فيدوح، وقاسم مقداد... حيث أنهم حارو واختلفو في ترجمت هذا المصطلح الجديد فاذا نحن أمام الركام الاصطلاحي (السميائية، السميولجية، السيموطيقة، العالمية، الاشارية، علم العلامات، علم الإشارات، الاعراضية، الدلائلية، الدلالية).

أثار مصطلح "السيماء" أو "السيمائية" العديد من التساؤلات و في مقدمتها: ما معنى السيماء/ السيميولوجيا؟.. ما هي مفاهيمها الاصطلاحية؟.. إشكالية المصطلح و فوضى نقله إلى العربية .... التاريخ الفلسفي المعرفي ... (دي سوسير و الريادة اللسانية، سيمو طبقا بيرس) اتجاهات السيمائية.

هذه الأسئلة وأخرى، سنتطرق لمعالجتها في هذا المدخل ومحاولة توضيح المفاهيم و الدلالات المنطوية خلف مصطلح السيمائية،

أولا: مفاهيم و مصطلحات حول السيمائية:

أ-لغة:

تعد المصطلحات مفاتيح العلوم، فلا يمكن الإحاطة بمعرفة أو علم ما إلا إذا أحطنا بمصطلحاته فكل علم تبلورت مقولاته وأفكاره ونظرياته ينتج بالضرورة مصطلحات خاصة به وعليه يكتسي كل مصطلح خلفيات معرفية وجب على الباحث العودة إليها قصد تفكيك حمولته الفكرية.

فقد شهدت إشكالية أو مصطلح السيمائية كعلم توسعا في كافة الاتجاهات لأن المؤلفات التي بحثت في العلامات و أصنافها. في البحث موضوعات تطبيقية معينة طغت على غيرها، وظهر هذا العلم من خلال عشرات المجلات المتخصصة والكتب، ناهيك عن المؤلفات اللغوية والبلاغية التي احتضنت موضوعات متفرقة في علم السيمياء.[1]

كما عرفها ابن منظور فالسيمياء مشتقة من الفعل (سام) الذي هو مقلوب (وسم) وهي فالصورة (فعلى) يدل ذلك قولهم: سمة، فإن اصلها (وسمى) ويقولون (سيمى) بالقصر و (سيمياء) بزيادة الياء و بالمد ويقولون (سوم) إذا جعل (سمة) قولهم سوم قريبة: أي جعل عليه السيمة. وقيل الخيل (الموسومة) هي التي عليها السيمةوالسومة وهي العلامة.[2]

[1] مولاي علي بوخاتم ،مصطلحات النقد العربي السيمائي الإشكالية والأصول والامتداد منشورات، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2005- ص122.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد السابع،ص308.

كما يشهد هذا العلم فوضى اصطلاحية كبيرة اقتصرت هذه الفوضى في الغرب على مصطلحين أحدهما أوروبي (semiologie) و الآخر أمريكي (semiotic) ونجد الفوضى في المجال العربي عامة، قد ظهرت جمهرت من المصطلحات: علم الدلائل علم العلامات علم الإشارات، علم الرموز، علم الدلالة علم المعنى علم دراسة المعاني علم العلاقات السيمولوجية ...، وكل هذا للدلالة على العلم المتمركز حول الجدر(semeion)(sema)، بمعنى العلامة الدليل أو الإشارة لشيء ما، في المعجم: مادة سوم، العلامة القيمة، ومنه السمة، السيمة، السومة، السيما ، السيمياء، السيماء، وكلها تعني العلامة سواء أكانت لغوية أو غير لغوية.[1]

- وفي قوله تعالى:" سيماهم في وجوههم من أثر السجود"، سورة الفتح الآية 29معنى علاماتهم نور يغشى الله به وجه المصلين يوم القيامة.

- وفي قوله تعالى: " تعرفهم بسماهم لا يسألون الناس إلحافا"، سورة البقرة الآية 273

كما وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم خمسة عشر مرة بين (سيماهم، مسومين، مسومة).[2]

فنجد مثلا : في قوله تعالى: "حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين"، سورة الذاريات الآية (33-34) بمعنى معلمة، وقوله تعالى:" من الملائكة مسومين"، سورة آل عمران الآية

[1] فيصل الأصر، الدليل السيمولوجي، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2001، ص7.

[2] _محمد سالم سعد الله مملكة النص، التحليل السيمائي للنقد البلاغي، ط1، علم الكتب الحديث، عمان، أوجد 2007، ص7.

125 أي بمعنى معلمين بعلامة، وقوله تعالى: "تعرفهم سيماهم" أي علاماتهم التي يعرف بها الخير و الشر (سورة البقرة) الآية (273).

في حديث الخوارج سيماهم التحليق أي علاماتهم، والسيماياؤها في الأصل واو، وهي العلامة التي يعرف بها الخير والشر. قال تعالى: " تعرفهم بسماهم " سورة البقرة الآية 273. وقد تجيء (السيما) و(السيمياء) ممدودين.

وأنشد الأسيد بن العنقاء يمدح عميلة حين قاسمه ماله.

غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر[1]

و يقصد به، له سيمياء لا تشق على البصر أي يفرح به من ينظر إليه، وتعد مادة (سوم) وهي المكربة أصلا لعلم العلامات فالسيميائيات والسميائية وعلم السيمياء ترد كلها إلى الثلاثة المعجمية (سوم) (سما) (وسم).

الأولى: تحيل إلى السمو و الاسم بمعنى العلو الرفعة أو التنويه والتوضيح.

الثانية: تشير إلى السومة والسيمة والسيمى والسيميا والسيمياء بمعنى (العلامة).

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (س م و) ج 13، إرصاد، بيروت، لبنان، ط3،1994،ص 312.

الثالثة: السمة، والوسم، والوسام، والمسيم. فإذا حاولنا أن نربط بين أطراف هذه الثلاثة نتحصل على التقلبات المعجمية في صورها أولا وهي من الاسم (س.و.م) والسمة من (و.س.م) والسيمياء من (س.و.م).[1]

وهناك من يعرف السيميائيات بأنها علم يهتم بكل مجالات الفعل الإنساني: إنها أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءا من الانفعالات البسيطة، ومرورا بالطقوس الاجتماعية وانتهاء بالأنساق الأيديولوجية الكبرى.[2]

- للسيميائية أيضا جذور لغوية في المعجم العربي، إذ وردت كلمة (سيمياء) في باب "الميم" فصل "السين" من مادة سوم في القاموس المحيط: السومة والسمة والسيمياء والسيماء بكسرهن، "العلامة" وسوم الفرس توسيما جعل عليه سيمة. وفلانا: فلان وسومة لما يريده، وفي ماله حكمة، و الخيل أرسلها و" من طير سومة أي: عليه أمثال الخواتيم أو معلمة ببياض وحمرة كعلامة، فيكون بهذا المعنى، سوم، علم والسيمة: العلامة.[3]
- أما في (المعجم المفصل في الجموع) ل: "إميل بديع يعقوب" ورد فيه:

"والسيمة: العلامة على صوف الغنم، جمع يسيم وسيمات"[4].

[1] _يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ط1، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية الجزائر، 2007، ص113- 114.

[2] _سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، سوريا، ط2، 2005، ص 15.

[3] _ محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ط1،ص

[4] إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في الجموع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص 236.

– أما في الثقافة الغربية: تجمع عدة معاجم لغوية وسيميائية أن الأصل اللغوي للمصطلح "semiologie" أو "sényotique" " مشتق من الأصل اليوناني séneion الذي يعني علامة و "logos" الذي يعني خطاب، حيث نجد هذا الأخير في كلمات من مثل: sociologie علم الاجتماع theologie علم الأديان (اللاهوت) biologie علم الأحياء، بامتداد أكبر كلمة " logos " تعني العلم أو المعرفة [1] وبالتالي فكلمة السميولوجيا أو السيموطيقا من الناحية اللغوية تعني "علم العلامات".

ب–اصطلاحا:

علم السيمياء علم حديث تعددت الآراء في تعريفه واختلفت، ومعناه " نظرية الإشارات والرموز...يدرس هذا العلم لغة الإنسان والحيوان وغيرها من اللغات غير اللسانية باعتبارها نسقا من الإشارات والرموز وهم نظم عديدة ومتباينة[2]، أي إن موضوع السيمياء غير محدد في مجال معين فهي تهتم بكل المجالات (الإنساني وكذلك الحيوان) أي اللغات الغير اللسانية.

[1] _برنارتو سان، ماهي السيميولوجيا؟ تر : محمد نظيف إفريقيا الشرق، بيروت، ط2، 2000، ص9.

[2] _ مها محمد فوزي، معهد الأنثرويولوجيا اللغوية، دار المعرفة، (د.ط)، 2005، ص 29–30.

ونجد جوليان غريماس: يعرف السيميائيات بقوله أنها: "علم جديد مستقل تماما عن الأسلاف البعيدين، وهو من العلوم الأمهات ذات الجذور الضاربة في القدم (....) أما السيميائيات عند الغربيين هي العلم الدرس العلامات.[1]

ونجد أيضا فردناندیسوسير الذي عرف السيميولوجيا أو السيمياء بقوله: (هي دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية فهي بذلك علم يساعدنا على فهم الوجود الإنساني بالأبعاد الفردية و الاجتماعية.[2]

وتشير جوليا كريستيفا إلى مصطلح السيميائية والذي تعني به المفهوم الإغريقي لمصطلح sémion علامة مميزة (خصوصية) أثر قرنية، سمة مؤشرة، دليل سمة منقوشة أو مكتوبة، بصمة رسم مجازي[3].

كما أن السيميائيات في الأصل و الاشتغال تساؤلات حول المعنى فهي تعنى بدراسة السلوك الإنساني باعتباره حالة ثقافية منتجة للمعاني، ففي غياب قصدية صريحة أو ضمنية، لا يمكن لهذا السلوك أن يكون دالا، أي مدركا باعتباره يحيل على معنى.[4]

[1]_فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدر العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط1، 2010، ص11.

[2]_ سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص09.

[3]_يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الألسونية إلى الألسنة، رابطة الإبداع الثقافية، ص 131.

[4]_ سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها، ص20.

وقد اقترنت السيميائية (semiotique) بالسيميولوجيا(sémiologie) فهما مترادفين حينا ومتقاطعين حينا آخر، وإذا كان "تردوف" "دكروا" يشير في قاموسيهما المشترك لمفهوم واحد: إذ يقولان: "السيميائية أو السيميولوجية هي علم العلامات..."[1]

- أي كلاهما اتفقا على تعريف واحد ألا وهو علم العلامات.

فالسيميائيات هي بحث في المعنى لا من حيث أصوله وجوهره، بل من حيث انبثاقه عن عمليات التنصيص المتعددة أي بحث في أصول السيميوز وأنماط وجودها باعتبارها الوعاء الذي تصب فيه السلوكات الانسانية[2]، وبالتالي فالسيموز مرتبطة في اشتغالها بمجموعة من العمليات الاستدلالية التي تعود إلى انتاج الدلالات وتداولها.

فعلى الرغم من أن السيميائيات ارتبطت بنماذج عدة : اللسانيات و الفلسفة، والمنطق والإنترولوجيا والفينومينولوجيا فإنها حافظت على كيان مستقل يتمتع بخصائص تميزها عن تلك النماذج وتفصلها عنها، فلقد استطاع هذا النشاط المعرفي أن يخلق لنفسه موضوعا للدرس، وأن يحدد أساليب في التصور والتحليل[3]، أي أن السيميائيات ارتبطت بالعديد من النماذج والاتجاهات إلا أنها أصبحت علم مستقل بذاته له كيانه الخاص وأساليب يعتمد عليها في التحليل والتصور.

---

[1] _ يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر، ص132.

[2] _ سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص12.

*السيموز: السيرورة التي تنتج وفقها الدلالات.

[3] _سعيد بنكراد، المرجع نفسه ص13.

عرف دي سوسير السيمياء بأنها: "علم يدرس حياة العلامات في الحياة الاجتماعية"، ويبين قوام العلامة والقوانين التي تسيرها.

وفي الوقت عينه كتب (بيرس):"إن المنطق بمعناه العام...هم اسم آخر للسيمياء... وهي مذهب شبه ضروري وشكلي للعلامات"[1]، فالأمريكي بيرس ربط هذا العلم بالمنطق أمادي سوسير يربط من خلال تعريفه بربط السيميائية بالمجتمع.

ويعرف "صلاح فضل السيميائيات بقوله:" هي العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة "ف" صلاح فضل" بهذا التعريف يشترط أن تكون الإشارات المدروسة ذات دلالة لأن السيميائية تدرس دلالة هذه الإشارة".

أما (سعيد علواش)" هي دراسة لكل مظاهر الثقافة كما لو كانت أنظمة للعلامة اعتمادا على افتراض مظاهر الثقافة كأنظمة علامات في الواقع"[2] (فسعيد علواش) يربط السيميائية بالثقافة ومظاهرها.

السيميائية تركز على تطبيقاتها ونتائجها ابتداء من ممارسات الاتصال الحيواني البدائي وانتهاء بأكثر أنظمة الاتصال الإنساني تعقيدا وتشابكا وتركيبا مثل لغة الأساطير

[1] _لطيف زيتوني، معجم المصطلحات، نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان ط1، 2002، ص111.

[2] _ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص18.

و الشعر و الأدب عامة، وعلوم اللغويات و الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا والسيكولوجيا و الرياضة والمنطق الفلسفي، والعلوم الطبيعة والإنسانية بصفة عامة.[1]

هذا يعني أن السيميائية لا تقتصر على مجال محدود بل تتعدى إلى مجالات أخرى. فهي تهتم بكل الإشارات مهما كان نوعها وأصلها ومجالها.

كانت هذه أهم التعريفات التي دارت حول مصطلح السيميائيات في بلاد الغرب وفي بلاد العرب حيث أقصر تعريف لها هو: (دراسة الإشارات).

لنستنتج من كل هذه التعريفات أن السيميائية نظرية واسعة جدا لا يمكن الالمام بكل جوانبها.

إشكالية المصطلح وفوضى نقله إلى العربية؟

تشوب مسألة التنظير للسيميائية الكثير من الاختلافات، وإن اتفق الباحثون حول مفهوم العام للسيميائية. حيث يشمل الاختلاف في بعض القضايا من بينها المصطلح، حيث نجد في الفكر الغربي تداول مصطلحين هما: الأول يعرف باسم (sémiotique) السيموطيقا، وارتبط ظهور هذا المصطلح بجهود الفيلسوف الأمريكي بيرس. أما المصطلح الثاني (sémologie) السيمولوجيا بجهود اللغوي السويسري دي سوسير، من هذا المنطلق أصبح تسمية هذا المصطلح شمية هذا المصطلح في الاتجاه السويسري إلى اسم السيميولوجيا أما جماعة بيرس بتسمية السيموطيقا.

[1] _ نبيل راغب ، موسوعة النظرية الأدبية الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر ط1، 2003، ص 365.

سميت هذه الازدواجية في المصطلح إشكالية كبرى لدى الدارسين والمهتمين الغربيين فقد حاول "غريماس" أن يفرق بينهما. حيث قال:" أن المصطلحين الاثنين كأنهما يعنيان شيئين اثنين مختلفين حقا، ورغما عن ذلك فهو يرى بناء على بعض التوجيهات كان قدمها بالمسلف بأن مصطلح السيميائيات (السموطيقا) باستعماله في حال الجمع يعني البحوث المتمحضة للحقول الخاصة مثل: الأدب، السيما وغيرها. على حين مصطلح السيميائية يتمحض حينئذ للنظرية العامة لكل هذه السيميائيات[1]، أما في الثقافة العربية فقد أثر هذا التباين في استخدام المصطلح بين المدرسة السويسرية، والمدرسة البيرسية تأثيرا سلبيا على تلقي المصطلح في النقد العربي حيث عرف اضطرابا عند ترجمة إلى اللغة العربية فظهرت عدة ترجمات وذلك بتعدد الاختلاف النظريات والآراء التي يمنحها هؤلاء النقاد فترجمت إلى:

علم العلامات: هذا المصطلح استخدمه عبد السلام المسدي في كتابه (الأسلوب والأسلوبية).

الدلائية: كما استخدمه الطيب بكوش في ترجمة لكتاب (الألسنة) لجورج مونان وعبد القادر فيدوح في كتابه (دلائلية النص الأدبي).[2]

[1]_ عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزئر، ط2، 2012،ص162.

[2]_ عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير (من البنبوية الى التشريحية)، قراءة نقدية لنموذج لنساني معاصر، مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية، النادي الأدبي الثقافي،ط1، 1985، ص44.

السيميائية: كما استخدمه الباحث الجزائري" رشيد بن مالك " من خلال اطروحته "السيميائية بين النظرية و التطبيق"، في حين الناقد "عبد المالك مرتاض" أثر استخدم مصطلح السيميائية المشتقة من السيمياء، وهي المرادف للفظ "السيمياء" اختصار لطول اللفظ وتفاديا في الوقوع في اللحن بالجمع بين الساكنين[1]، بالإضافة إلى تصريحه باستخدام مصطلح آخر هو السيموتيكا.[2]

لقى مصطلح "السيمياء" استحسانا لدى المقاربة اذ يدعون الى هذه التسمية بحجة أنها لفظة عربية، وهي حسب معجب "الزهراني" ترتبط بحقل دلالي لغوي ثقافي يحضر معها فيه كلما تمثل "السمة، التسمية والوسام، الوسم والمسيم، والسيميا والسيمياء (بالقصر والمد) والعلامة. "ولابن سينا" مخطوط بعنوان: كتاب الدر النظيم في أحوال علوم التعليم، ورد فيها فصل تحت عنوان "علم السيميا" ويقول فيه "علم السيميا"، يقصد فيه كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب.

السيميائيات: بالجمع كما هو الأمر عند "**أحمد يوسف**" في كتابه "من اللسانيات إلى السيميائية "**ومحمد مفتاح**" الذي يقول: النص في ضوء الدليلات و السيميائيات، ويرى "**عبد المالك مرتاض**" أنه من الناحية اللغوية الخالصة يمكن أن نقول: "السميوية كما يمكن أن تقول السيميائية .

[1] _ ينظر عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي،ص185.

[2] _المرجع نفسه، ص 145.

السيميولوجيا: (sémiology) أي علم العلامات أو**السيموطيقا** (sémotiec).

هناك من حاول وضع فواصل حاسمة بين المصطلحين، لكن هناك أيضا من يرى أنهما مترادفان ف: "السيميولوجيا" و"السيموطيقا" (المشتقان من الأصل اليوناني sémion علامة.[1]

يبين لنا من خلال ما سبق وما قدمناه أن الاضطراب الاصطلاحي الذي عرفه الأصل في التفرقة بين مصطلحي "السيمولوجيا السيموطيقا" كان له أثر بالغ في اضطراب ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية، حيث عرف الفكر العربي زخما ضخما من الترجمات التي جاءت مرادفة لهذا العلم.

ثانيا: التاريخ المعرفي للسيميائية:

يعد التنقيب في تاريخ معرفة ما ومحاولة الإمساك بالإرهاصات الأولى لولادتها و الإلمام بمعالمها ومحطاتها الكبرى، من أصعب المهام التي يمكن للباحث أن يقوم بها و الذي يقرب بجذوره في أغوار الماضي السحيق إذ تعود بواكيره إلى الفكر اليوناني القديم مع "أفلاطون" و "أرسطو" الذين أيحروا في عالم اللغة وجعلا منها حقلا للبحث والدراسة على اعتبار أنها نظرية شغلت اهتمام الكثير من الفلاسفة القدامى.

[1] _ينظر عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي،ص 158.

"فحالة النضج التي وصلت إليها السيميائية استدعت التفكير في كتابة تاريخ يرسم الخط التصاعدي لهذا العلم الجديد"[1]. وفي هذا الإطار اعتبر كل من افلاطون و أرسطو من الفلاسفة الأوائل الذين تناولوا مفهوم العلامة .حيث يرى أمبرتو ايكو، أنهما بلغا في بحثهما عن الكلمات إلى التمييز بين "دلالة الأسماء والطبيعة التداولية" ما يعني أنهما تجاوزا مرحلة مطابقة الكلمة باعتبارها صورة صوتية والشيء الملموس الظاهر للعيان مطابقة تامة إلى مرحلة التوظيف التداولي قصد التواصل.

كما حاول أرسطو الربط بين العالم المادي والعالم الذهني للعلامة عندما حدد العلاقة وبين الألفاظ والعلامات في الذهن وبين الأشياء في العالم الخارجي[2]، وذلك من خلال انتفاضته في اللفظ والعبارة، واعتبرت النقلة المعرفية التي أحدثها كل من أفلاطون وأرسطو، نجد أيضا جهود عربية اشارت لهذا المصطلح أمثال: ابن سينا–سبوية ابن خلدون وغيرهم، فيتضح مما سبق أن السيميا قد عرفت تجلياتها الأولى في كتابات الفلاسفة الغربيين والعرب إذ فاضوا فيها ودرسوا الكثير من مباحثها من خلال محاولتهم لفهم ماهية العلامة إلا أن السيميائيات لم تعرف انطلاقتها الفعلية إلا مع الجهود المتزامنة والمستقلة التي قام بها كل من دي سوسير وبيرس[3]، هنا كان الفصل بين اللغة والكلام عند سوسير" منطلقا للدراسات اللسانية

[1] _ سعيد بنكراد، السيميائيات فاهميها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية ط3، 2012، ص 11.

[2] _ فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السودا لعبد الرحمن ضيف) ،دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط2009،1/2010 ص17.

[3] _ فريدة بوغاغة، مقاربة سيميائية في رواية شرف الفيلة،"لرشيد ميموني،" مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العالمي الجزائري باللسان الفرنسي، اشراق معمر حجيج، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية، 2015–2012.

اللاحقة في سعيها لإقامة جهاز مفهومي يختص بالدراسة الأدبية للنصوص باعتبارها أفعالا كلامية خاصة منحوتة من نسق بنائي كلي هو اللغة"[1]، ذلك أن دي سوسير عندما حدد اللغة كنسق مستقل من العلامات افتتح بذلك عهدا جديدا في دراسات اللغة لذلك تمثل نظرية العلامة اللسانية أحد أهم المرتكزات الأساسية اللسانية للغة.

حيث أن العلامة اللسانية تتكون من عنصرين لا يمكن الفصل بينهما (الدال) le signalant (والمدلول) le signifie فالدال عند دي سوسير هو" صورة سمعية مشتقة من كيان صوتي أو هي تمثيل طباعي في حال وجود كتابة"[2]، والمقصود بالصورة السمعية هنا: "ليس الصوت المسموع أو الجانب المادي بل الأثر النفسي الذي يتركه الصوت في الملتقى[3]، أما المدلول فهو:"التصور الذهني الذي نملكه عن شيء ما من العالم الخارجي،[4] يتضح من هذه التعريفات أن "الدال": حقيقة نفسية أو صورة سمعية تحدثها في دماغ المستمع سلسلة الأصوات التي نلتقطها أذنيه وتستدعي إلى ذهن المستمع صورة ذهنية أو مفهوم وهو المدلول فالعلاقة بينهما وفق دي سوسير كيان ثنائي المبنى إذا الدال والمدلول هما وجهان لعملة واحدة فلا يمكن أن نتصور الدال بدون مدلول والعكس فعلاقة هي علاقة

[1]_عمر عيلان، النقد الجديد والنص الروائي العربي (دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا وأثره في النقد الروائي العربي من خلال نماذجه)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث، اشراف عبد الحميد بورايو، جامعة منتوري قسنطينة ،العام الجامعي، 2006/2005، ص20.

[2]_ سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ،ص36.

[3]_أراء عابد الجرماني، اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط3، 2012،ص 33.

[4]_سعيد بنكراد، المرجع نفسه ص77.

اعتباطية وغير مبررة و الاعتباطية في مفهومها الأدبي هي غياب منطق عقلي يبرر الإحالة من دال إلى مدلول ويمكن تمثل الفكرة التي يؤكدها "دي سوسير" على النحو التالي:

العلامة

=

علاقة اعتباطية

الدال ⟷ المدلول

(الصورة الصوتية السمعية) (الصورة الذهنية)

↓ ↓

شجرة



"شارل ساندس بيرس" و "فرديناندیسوسير"

1/ دي سوسير والريادة اللسانية:

تعد نهايات القرن التاسع عشر ميلادي وبدايات القرن العشرين فاتحة عهد جديد في مضمار العلوم الإنسانية عموما والعلوم الانسانية خصوصا وذلك بعد ميلاد نظرية جديدة عدت فيما بعد الحجر التأسيسي لجميع النظريات اللغوية الحديثة، إذ قدم "سوسير" في محاضراته بين 1906-1900 مجموعة من المقترحات الجديدة في دراسة اللغة من خلال كتابة محاضرات في الألسنة العامة، حيث ارتبط مصطلح السيمولوجيا بالعالم السويسري

"فرديناند دوسوسير" الذي كان له الأثر الواضح في انتشار مصطلح السيميولوجيا في أوروبا وبخاصة عند سيميائي "مدرسة باريس"[1]، ومن أهم المقولات التي جاء بها في المنهج السيميائي كما أشار في محاضراته إلى قضايا وأفكار تعتبر أساس علم اللغة الحديث والمعاصر منطلقا من تعريفه للغة على أنها منظومة من العلامات التي تعبر عن فكر ما...تشبه الكتابة وأبجدية الصم، والبكم والطقوس الرمزية وضروب المجاملة والإشارات العسكرية وغيرها"[2]، إذ رفض ديسوسير الفكرة التي مفادها أن اللغة هي كومة من الكلمات المتراكمة تدريجيا عبر الزمن و التي تستعمل فقط للإشارة إلى الأشياء: "فكان من الطبيعي إذن، أن يرفض أن تكون الكلمات مجرد ظل للأشياء"[3]، حيث ميز بين مستويات عدة حددها في شكل ثنائيات تقابلية هي: (اللغة/الكلام)،(الدال/المدلول)،(الآنية/الزمانية)،أي الاعتماد على الصورة الذهنية التي يشكلها العقل. (الدال صورة ضوئية/ المدلول مفهوم أو تصور ذهني.

فرق ديسوسير بين اللغة والكلام على أساس أن اللغة ذات طبيعة مستقلة عن الكلام الذي بعد منتجا فرديا شخصيا، أما اللغة فينظر إليها على أساس أنها مؤسسة اجتماعية ونسق للقيم...إنها وليدة سيرورة اجتماعية يصعب تحديد بدايتها كما لا يمكن تصور نهايتها،

[1] _ بسام قطوس، سيميا، العنوان وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص12.

[2] _المرجع نفسه، ص14.

[3] _سعيد بنكراد، السميائيات مفاهمها وتطبيقاتها، ص68.

إنها توجد خارج الذات المتكلمة وخارج إرادتها في الرفض والقبول"[1]، فهي مجموعة القوانين والأنظمة التي تتحكم في انتاج الكلام.

من جهة أخرى تظهر التغيرات التي أحدثها "ديسوسير" في مجال الدراسة اللسانية بشكل واضح في الثنائيات التي تشكل أساس المنهج الوصفي الذي كان يسعى إلى تطبيقه، حيث توصل من خلال دراسته للغة إلى أن اللغة نظام قائم بذاته في فترة زمنية محددة، وهو من ناحية أخرى تطور تاريخي، وقد رأى أنه بناء على هذا التطور يمكن التمييز بين منهجين للدراسة اللغوية أو اللسانية:

- **المنهج التاريخي:** ويهتم بتتبع التحولات والتغيرات التي تطرأ على الظاهرة اللغوية عبر الحقب الزمنية المختلفة وتفسير هذه التحولات.
- **المنهج الآني:** وهو الذي يدرس اللغة من جميع جوانبها أو من جانب واحد أو أكثر في فترة زمنية محددة.

يتضح من هنا أن "سوسير" حاول أن ينتقل من الدراسة التاريخية (الزمانية) للغة الى الدراسة التزامنية الآتية "التي تقوم على تحليل العلامات اللغوية المكونة لنظام مغلق متقطع عما قبله وعما بعده أي النظر إلى اللغة بوصفها ضمن مستوى زمني واحد.

[1] _ المرجع نفسه، ص70-71.

2/ سيموطيقا بيرس:

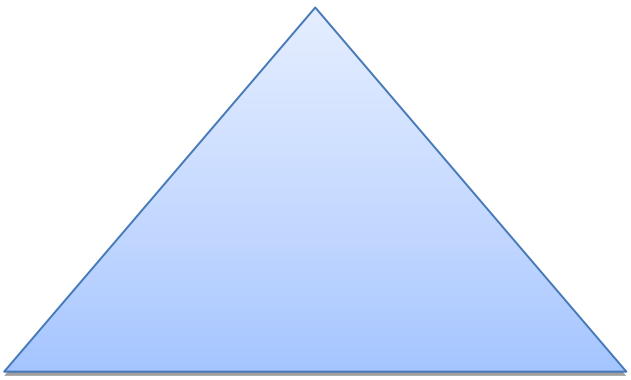
تقوم سيموطيقا بيرس المنطق والظاهراتية والرياضيات فهو لم يكن بوسعه أن يدرس أي شيء إلا بوصفه دراسة سيميائية، ومنه تشمل العلامة عنده مختلف الظواهر والعوالم كيفما كانت طبيعتها

نستخلص المفاهيم التي عدت الركيزة الأساسية، التي أثبتت عليها سيميائية "بيرس" في التصور الثلاثي للعلامة والمتمثل في:

(المتصور= تقابل الدال عند دي سوسير) (المفسرة= المدلول) وأخيرا (ركيزة الموضوع) أو الموضوع ولا يوجد له مقابل عند دي سوسير ويمكن توضيح الكيان الثلاثي للعلامة عند بيرس في الشكل الآتي:[1]

وخضعت تلك العناصر المحددة للعلامة عند بيرس إلى تفريعات ثلاثية حسب الشكل الآتي:[2]

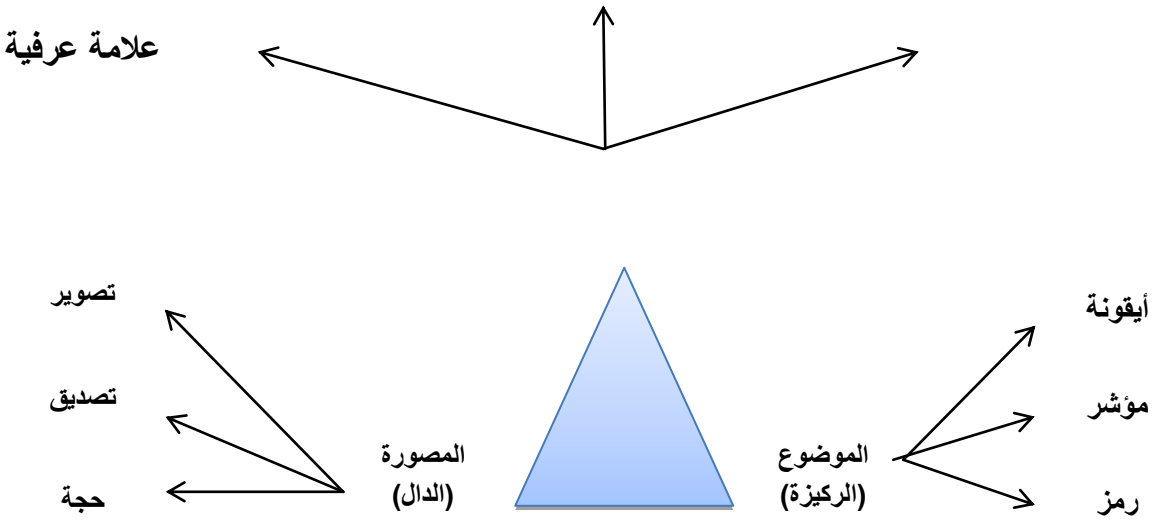
يةالمفسرة



[1]_عبد الله إبراهيم وآخرون،معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، المغرب ط2، 1996، ص78.

[2]_عبد الله إبراهيم وآخرون معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، ص79.

وخضعت تلك العناصر المحددة للعلامة عند بيرس إلى تفريقات ثلاثية حسب الشكل الآتي:



فالعلامة البيرسية قد تكون لغوية أو غير لغوية فيمكن تلخيص النظرية البيرسية للعلامة من منطلق العلاقة القائمة بين المصورة والموضوع فيما يلي: وهي ثلاثة أنواع :

1_الأيقونة(index): ويعرفها "بيرس" بأنها علامة تحيل إلى الشيء الذي يشير إليه الوقوع هذا الشيء عليها في الواقع. والواقع هنا سببية أي ليست اعتباطية فالدخان يعني نار.

2_القرينة(icone): ويحكمها مبدأ التشابه بين الدال والمدلول ومن أمثلة "بيرس" عليها الصورة الفوتوغرافية.

3_الرمز(symbole): والعلاقة هنا عرضية محضة وغير معللة.

سيموطيقا بيرس:

في الوقت نفسه تقريبا الذي كان ديسوسير حضر فيه نموذجه للإشارة والسيمولوجيا (ويضع أسس المنهجية البنوية) وعلى الجهة الأخرى من الأطلسي كان فيلسوف الدرائعية وعالم المنطق" تشارلز ساندر بيرس يقوم بعمل نظري وثيق الاتصال بعمل سوسير، ويتقدم في تحضير نموذجه للإشارة وللسيميائية، حيث يقدم (بيرس) نموذجا ثلاثيا (من ثلاثة أجزاء) يتألف من:

1_الممثل: الشكل الذي تتخذه الإشارة (وهو ليس بالضرورة ماديا، مع أنه يعتبر عادة كذلك) وسيميه بعض المنظرين "حامل الإشارة".

2_تأويل الإشارة: وهو ليس مسؤولا إنما المعنى الذي تحذفه الإشارة.

3_الموجودة: وهي شيء يتخطى وجوده الإشارة التي يرجع إليها (المرجع إليه).

يقول بيرس: تعني الإشارة.. باعتبارها (ممثلا) شيئا إلى شخص ما أي تولد في فكرة معادلالها أو ربما إشارة أكثر تطورا أطلق على الإشارة التي تتولد تسمية تأويل الإشارة الأولى تنوب الإشارة عن شيء ما، عن موجودة تنوب عن الموجودة بجميع نواحيها إنما ترجع إلى فكرة ما أطلق عليها أحيانا تسمية أرضية الممثل.[1]

[1] _دانيال تشاندلر، أسس السميائية، تر:خليل وهبة توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة ،بيروت ط1، أكتوبر 2008، ص10/8

يرى عدد من الدارسين أن تاريخ السيميولوجيا بوصفه علما يبدأ مع "بيرس" الذي درس الرموز ودلالاتها وعلاقاتها وتقوم سيموطيقا بيرس على المنطق والظاهراتية والرياضيات، فالمنطق بمعناه العام علم القوانين الضرورية للفكر أو علم الفكر الذي تجسده دلائل أو بمعناه الدقيق علم الشروط الضرورية الموصلة إلى الصدق يشكل "بيرس" فرعا من علم الشكل العام للدلائل أي فيزيولوجيا الدلائل أو السيموطيقا.[1]

إننا نجد مصطلح سيموطيقاsemiotike في اللغة اليونانية لم يكن هدفها إلى تصنيف علامات الفكر لتوجيهها في منطق فلسفي شامل: السيموطيقا القديمة تنتمي إلى عدت مدلولات الفكر وانطلاقا من هذا تنصهر السموطيقا حسب بعض المظاهر مع ما نسميه راهنا بالمنطق الصوري وفي الفترة التاريخية التي كان يصوغ فيها سوسير تصوره الجديد اللسانيات اطلق عليه السيميولوجيا كان الفيلسوف الأمريكي بيرس ينحت من جهته انطلاقا من أسس استيمولوجية مغايرة تصور آخر لهذا العلم يسميه السيموطيقا.

والسيموطيقا عنده لا تنفصل من جهة عن المنطق باعتبارها علم التفكير الصحيح ولا تنفصل من جهة ثانية عن الفينولوجية باعتبارها علما لتحديد لادراك وسيرورته ولحظاته. والمراحل الثلاثية عند بيرس هي:

1/ المرحلة الكانطية: (1851-1870) حيث ارتبطت نظرية العلامات بمراجعة للمقولات الكانطية في سياق المنطق الأرسطي الثنائي أو الزوجي بشكل أدق.

[1] _ بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان الأردن، ط 1،16،2001/18.

2/ المرحلة المنطقية: (1851-1870) وخلالها اقترح بيرس لكي بعوض المنطق الأرسطي منطق جديدا هو منطق العلامات الذي سيكون الأساس و الضامن التطور الثلاثي عن المقولات و العلامات.

3/ المرحلة السيموطيقة: (1887-1914) حيث طور بيرس نظريته الجديدة للعلامة العلامات بعلاقة مع نظريته الجديد للمقولات.[1]

وسيموطيقا بيرس لا تنفصل عن مجموع فلسفت، فالعلامة في تصور (بيرس) هي الوجه الآخر لاولياتالادراك لذا لا يمكن تصور سيميائيات مفصولة عن عملية إدراك الذات وإدراك الآخر فالعلامة هي ماثول بحبل على موضوع غير مؤول وهذه الحركة (سلسلة الإحالات) هي ما يشكل في نظرية بيرس ما يطلق عليه يالسيموز أي النشاط الترميزي الذي يقود إلى انتاج الدلالة وتداولها.[2]

ثالثا: اتجاهات السيميائية:

حققت السيميائية لنفسها موقعا استيولوجيا هاما، فمنذ أكثر من نصف قرن شهدت الدراسات السيميائية انتشارا واسعا. فتعددت اتجاهاتها التي جاءت على النحو التالي:

[1] _ عبدة الأصيصي، مدخل السيميولوجيا، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة القديمة الجزائر، ط1، 1430، 2009، ص 73-24.

[2] _سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية اللاذقية ، ط2، 2012، ص 91.

1/ **الاتجاه الأمريكي:** ارتبط هذا الاتجاه بالفيلسوف المنطقي "شارل ساندرس بيرس" الذي لطالما يؤكد أنه لا يمكن دراسة أي شيء مهما كان إلا بوصف دراسة سيموطيقية..أي أن بيرس قسم العلامة إلى تقسيم ثلاثي (المفسرة، الركيزة، المصورة).

2/ **الاتجاه الفرنسي:**

أ-**المدرسة السويسرية:** تقوم سيميائيات "فرديناند ديسوسير" كما تستمد مبادئها ومفاهيمها من اللسانيات كاللسان والكلام والسنكروني و الدياكروني. أي أن دي سوسير يعتمد في مفهومه للعلامة على أنها مكونة من دال ومدلول.

ب-مدرسة باريس السيموطيقية: يمثل هذا الاتجاه كل من غريماس (greimas) وميشيل أريفيه(m.arrive) وكلورد شابرول(c. chabrol) سعت هذه المدرسة بمفهوم السيميائيات الذي لا يتجاوز أنظمة العلامات، إلى المصطلح السيموطيقا الذي يقصد به علم الأنظمة الدلالية معتمدة في ذلك على أعمال وأبحاث "سوسير" وهيل مسيلف وحتى بيرس حيث كان اهتمام أصحاب هذه المدرسة قائما على "تحليل الخطابات و الأجناس الأدبية من منظور سيميوطيقي قصد استكشاف القوانين الثابتة المولدة لتمظهرات النصوص العديدة."[1]

ج-السيموطيقا الرمزية: أصحاب هذه المدرسة أستاذ الأدب "مولينو"(molino) إلى جانب جان جاك ناتيي(nathier) الذين حاولوا المزج والجمع بين نظرية "بيرس" الأمريكي وفلسفة

[1]_ جميل حمداوي، (مقال) السيموطيقا والعنوفتة، مجلة علم الفكر، المجلد 25 ، العدد 3 ، مطابع السياسة، الكويت مارس 1997. ص91.

كاسير(caerère) الرمزية التي تنظر إلى الإنسان على أنه حيوان رمزي إذ تدرس هذه السيميولوجيا الأنظمة الرمزية محل أنظمة العلامات في الاتجاهات.

أي أن العلامة هي الشيء المعبر عنه مثلا: الهلال ويدل على الإسلام و الصليب على المسيحية. والمدارس السيميولوجية الأخرى كما تم حصر الحدث الرمزي في النصوص والمأثورات الشفوية.

د/السيموطيقا المادية:خير من يمثل هذا الاتجاه هي الباحثة جوليا كرستيفا:" التي تسعى في بحثها إلى التوفيق بين اللسانيات والتحليل الماركسي (وظفت مصطلحات ذات بعد ماركسي اشتراكي كالمنتج على عكس المصطلحات الموظفة في الفكر الرأسمالي كالمبدع والإبداع الفني.[1]

3/ الاتجاه الروسي: تعتبر الشكلانية الروسية التمهيد العقلي لدراسات السيميائية في غرب أوروبا واسمها الحقيقي جماعة ololoz وكانت أبحاثها تطبيقية ونظرية في آن واحد، ومن نتائج هذه الأبحاث ظهور مدرسة تارتو ومن أعلامها البارزين: لوري، لوتمان، وتودوروف. واهتمت هذه المدرسة بسيميولوجيا الثقافة وأهم ما تتميز به الشكلانية الروسية:

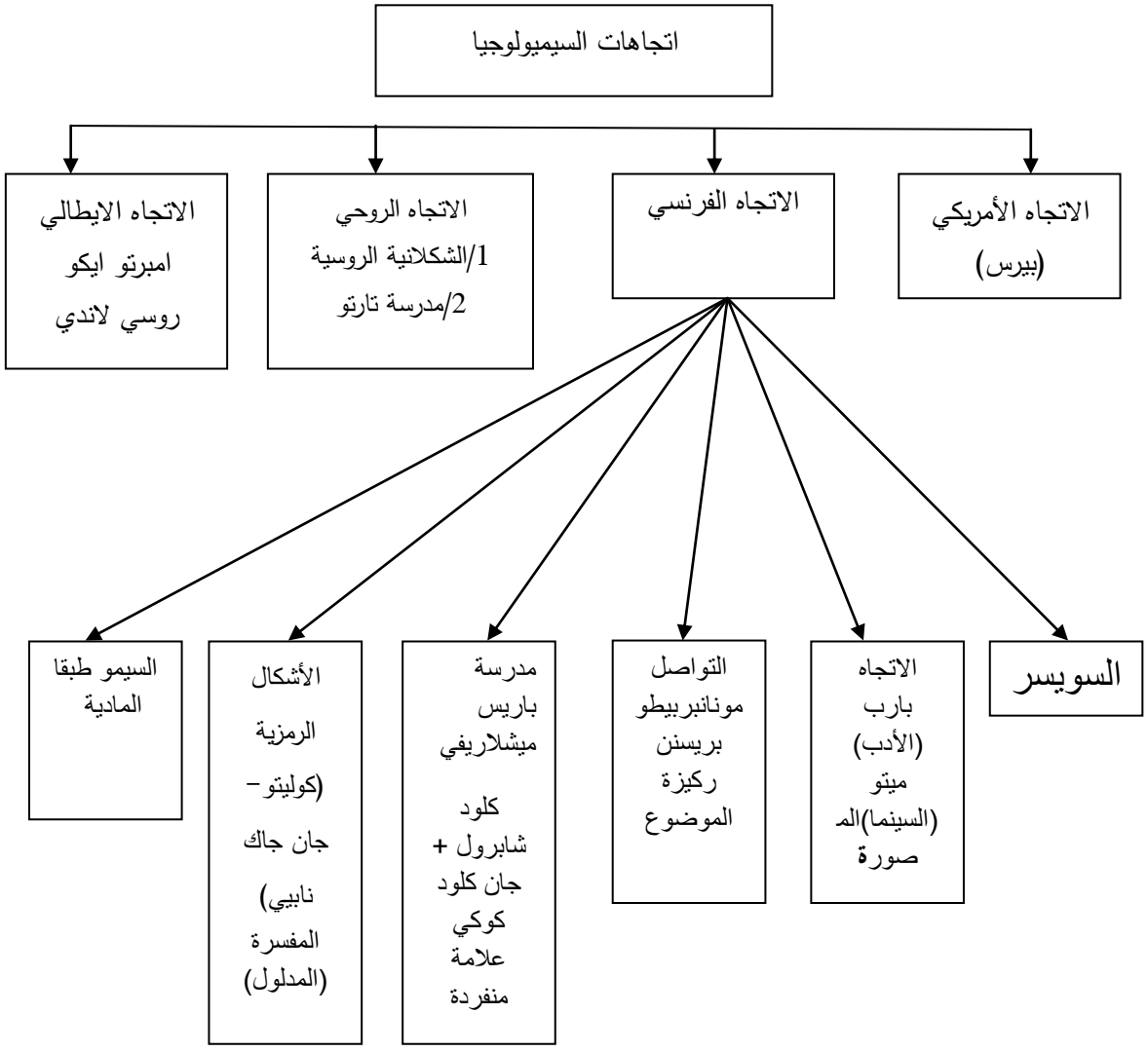
- التوفيق بين آراء بيرس وسوسير حول العلامة.
- استعمال مصطلح السيموطيقا بدلا السيميلوجية

[1]_ينظر، جميل حمداوي، (المقال) السيموطيقا والعنونة، ص 92.

- الاهتمام بالسيموطيقاالاستيمولوجية النافية.[1]

4/ الاتجاه الإيطالي: يمثل هذا الاتجاه من " أمبرتو إيكو" و" روسي لاندي" اللذين اهتما بالظواهر الثقافية باعتبارها موضوعات تواصلية وأنساق دلالية على غرار سيموطيقا الثقافة في روسيا[2]، أي أنهم اهتموا بالظواهر الثقافية كالديانات والطقوس وغيرها.

ويمكن أن نوضح الاتجاهات والمدارس السابقة الذكر بمخطط توضيحي على النحو الآتي:



[1] _ جميل حمداوي، (مقال) السيموطيقا والعنوفتة، مجلة علم الفكر، المجلد 25 ، العدد 3 ، مطابع السياسة، الكويت مارس 1997، ص94.

[2] _المرجع نفسه، ص 96.

الفصل الأول

المكان مفهومه وأنواعه

المبحث الأول: تعريف المكان لغة وإصطلاحا

المبحث الثاني: أنواع المكان.

المبحث الأول: مفهوم المكان لغويا واصطلاحيا:

لعب المكان دورا أساسيا في الفكر الإنساني قديما وحديثا وقد أدرك الإنسان هذا الدور من خلال ملاحظاته اليومية وعلى هذا الأساس فإن العقل الإنساني لا يستطيع ببداهته تجاهل المكان.

أولا: مفهوم المكان لغويا:

ورد مفهوم المكان في معجم العين في مادة (كون) وفيه يقول: المكان اشتقاقه من كان يكون فلما كثرت صارت الميم كأنها أصلية، فجمع على أمكنة، ويقال أيضا: تمكن كما يقال من المسكين تمسكن، وفلان مبني مكان هذا وهو مبني موقع العمامة وغير هذا ثم يخرجه العرب على المفعل ولا يخرجونه على غير ذلك من المصادر.[1]

كما أورد الخليل المكان في مادة "مكن" إذ قال: المكان تقدير الفعل مفعل لأنه موضوع الكينونة غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعال، فقالوا مكنا له وقد تمكن وليس أعجب من تمسكن من المسكين والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول وهو مبنى مكان كذا وكذا إلا بالنصب.[2]

فالخليل هنا يركز على المكان في أصل تقدير الفعل والتي لا ترجع إلى فعال بل إلى مفعل كما جاء في لسان العرب لابن منظور في باب كون والمكان الموضع والجمع أمكنة

[1] _ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مج، تح، عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ص52

[2] _نفس المرجع، ص53.

كقذال، وأقذلة وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكانا فعالا لأن العرب تقول كن مكانك، وقم مكانك وأقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من مكان أو موضع فيه، قال وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف، كما قالوا منارة ومنائر فشبهوها بمفاعلة وهي مفعلة من النور.[1]

ثانيا: مفهوم المكان اصطلاحا:

يرى ياسين النصير أن مفهوم المكان كيان اجتماعي أي أنه وسط يتفاعل فيه الإنسان مع غيره، حيث ينقل مختلف التعاملات التي تنظم العلاقات البشرية.[2]وقد عرفه حسن البحراوي في كتابيه بنية الشكل الروائي بانه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضمن مع بعضها لتشيد الفضاء الذي تجري فيه الاحداث.[3]

أما طه وادي فقد عرف المكان بأنه البيئة التي يعيش فيها الإنسان والتي تعطيه الملامح الجسدية والنفسية فمكان هو الموضع الذي يولد فيه الإنسان وهو الموضع الذي يستمر فيه وهو الموضع الذي يعيش فيه ويتطور فيه.[4]

[1] _ جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج 13، دار صادر، ط4، لبنان، 2005، ص113.

[2] _ ياسين النصير، إشكالية النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص277.

[3] _حسن البحراوي، بنيت الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت1990،ص 45

[4] _المرجع نفسه ، ص45.

المبحث الثاني: أنواع المكان:

للمكان أنواع كثيرة، منها:

1: المكان المجازي: سمي بهذا الاسم لأنه افتراض وليس حقيقة وهو بمثابة مكان تجرى فيها الأحداث ومكمل لها مثل الاشجار التي تعترض طريق البطل وتخفي الهارب وقد يكون هذا المكان وصفا لحالة تمر بها احدى الشخصيات الروائية مثل الفقر والغنى حتى الروائح في مثل هذا المكان من النوع الذي ندركه ذهنيا ولكننا لا نعيشه.[1]

2:المكان الهندسي: شكل هذا المكان يشير إلى أبعاد هندسية بعيدة عن معايشة الانسان وذاتيته باعتبارهالمكان الذي تعرض من خلاله أبعاد الخارجية بدقة وحيادية، أي حين يتفكك الزمان تلتقطها العين، ولا تحاول أن تقيم منها مشهد كليا وكلما زدنا في اتقان المكان الهندسي كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله وحرمناه من الأماكن التي عاش فيها.[2]

3:المكان الواقعي: هو المكان الحقيقي الذي يوجد خارج العالم الروائي التخيلي أي أنه يوجد في العالم المعيش من حيث يطلق عليه النقاد مسميات عديدة منها المكان الموضوعي والمكان الخارجي والمكان الطبيعي والمكان الروائي في الواقع المعيش.[3]

---

[1] _ ابراهيم عباس، الراوية المغاربية، تشكيل النص السردي في ضوء البعد الايدولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005، ص220.

[2] _ حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2000، ص70.

[3] _حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، مركز اوغايت الثقافي، فلسطين، ط1، 2007، ص رقم 35.

4:المكان المعادي: يتضح معنى هذا المكان من عنوانه فهو الذي تتمحور حوله الأماكن التالية: السجن، الطبيعة الخالية من البشر، مكان الغربة، المنفى وما شابه ذلك...وقد حل غالب ملسا صفات هذا المكان بقوله يتخذ هذا المكان صفة المجتمع الأبوي بهرمية السلطة في داخله وعنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات وتعسفه الذي يبدو وكأنه ذو طابع قدري.[1]، معنى هذا انه المكان الذي يقف للإنسان بالمرصاد لمواجهة انسانيته، وقد شبهه بالمجتمع الأبوي، نقيض الأمومي لدلالته على السلطة والتحكم والقسوة.

[1] _ غالب ملسا، المكان في الرواية العربية، دار بن هاني، دمشق، ط1، 1989، ص9.

الفصل الثاني:

سميائية المكان في سورة الكهف

1-سورة الكهف: تعريفها ومناسبتها ومقاصدها

2-الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة

المبحث الأول: سورة الكهف: تعريفها ومناسبتها ومقاصدها:

لقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية على نمط يعجز له الجميع فهي لغة فضلها الله على لغات سائر الأمم لأنها أوتيت من الخصائص ما لم تؤت بها لغة أخرى.

فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وعلى هذا الأساس تعلم الناس اللغة العربية رغبة في اتقان القرآن قراءة وفهما فقدموا دراسات وأبحاث انطلقا منها.

وفي ضوء هذا أردنا دراسة سورة من سور القرآن الكريم سيميائيا وهي سورة الكهف التي نزلت في السنوات الأولى للنبوة قبل الهجرة ويقتصر حديثنا على:

1- تعريف بسورة الكهف.

2- التسمية.

3- موضوعات السورة.

4- مقاصد السورة.

5- سبب النزول.

6- المناسبة.

1/التعريف بالسورة:

سورة الكهف نزلت في السنوات الأولى للنبوة. قبل الهجرة تترقم المرتبة الثامنة عشر عدد آياتها مئة وعشرة آية عدد الأجزاء خمسة عشر جزء. عدد أجزائها حزب واحد وعدد كلماتهاألف وخمسمئة وثلاثة وثمانون كلمة (1583) عدد حروفها ست وأربعون ألف وخمسة وعشرون حرف (6425).

ومن هذا المنطلق نبدأ بتعريف السورة التي تكون نموذجا للتحليل السيميائي فسورة الكهف من السور المكية. وهي إحدى سور خمس بدئت ب "الحمد لله" وهذه السور هي: "الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر." وكلها تبتدئ بتمجيد الله جل وعلا وتقديسه والاعتراف له بالعظمة والكبرياء والجلال والكمال.[1]

وهي مكية في قول جميع المفسرين. وروي عن فرقة أن أول السورة تنزل بالمدينة إلى قوله " {جرزا} سورة الكهف الآية8 والأول أصح[2] نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى وهي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور عند جابرين زيد.[3]

[1]_محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة، 4مجلد 2، 1402ه /1981، م ص 181.

[2]_ أب عبد الله محمد بن أحمد بن أب بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الجزء الثالث عشر ط1، 1464-2006 ص197.

[3]_الطاهر بن عاشور، التفسير التحرير والتنوير، الجزء الخامس عشر، ص 242.

ولهذا تحظى بكرامة قرآنية خاصة إذا وضعت هذه السورة على هذا الترتيب في المصحف مناسبة حسنة ألهم الله إليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما رتبوا المصحف. فإنها تقارب نصف المصحف إذ كان في أوائلها موضوع قيل هو نصف حروف القرآن وهو (التاء) من قوله تعالى "وليتلطف" وقيل نصف حروف القرآن هو (النون) من قوله تعالى "لقد جئت شيئا نكرا" في أثنائها. وهو نهاية خمسة عشرا جزءا من أجزاء القرآن وذلك نصف أجزائه. وهو قوله تعالى "قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا" فجعلت هذه السورة في مكان قرابة نصف المصحف.[1]

والله تعالى "يحمد نفسه المقدسة عند فواتح الأمور وخواتيمها، فإنه المحمود على كل حال. وله الحمد في الأولى والآخرة ولهذا حمد نفسه على إنزاله كتابة العزيز على رسوله الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه أعظم نعمة أنعمها الله على أهل الأرض. إذ أخرجهم من الظلمات إلى النور حيث جعله كتابا مستقيما لاعوجاج فيه ولا زيغ[2]فهي مفتتحة بالحمد حتى يكون افتتاح النصف الثاني من القرآن ب"الحمد لله" كما كان افتتاح النصف الأول ب "الحمد لله" وكما كان أول الربع الرابع منه ب "الحمد لله فاطر السموات والأرض"[3].

[1] _ المرجع نفسه، ص 244-245.

[2] _كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، دار طيبة للنشر والتوزيع ،المملكة العربية السعودية (الرياض-السويدي) ط1، 1418، 1997، ط2.1460، 1990، ص135.

[3] _الطاهر بن عاشور، التفسير التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ص 245.

2/**التسمية:**

سميت "سورة الكهف" لما فيها من المعجزة الربانية في تلك القصة العجيبة العربية قصة أصحاب الكهف قال تعالى: {الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب....إلى ....ولا يشرك في حكمه أحدا} الآية 1. 26.سورة الكهف

أي مكوثهم لثلاثة قرون وهم نيام (مجموعة من الفتية) هربوا من جبروت الملك.(الفساد الديني) أي هربوا بدنيهم إلى الكهف.

3/موضوعات السورة: القصص هو العنصر الغالب في هذه السورة وتعرض السورة الكريمة لثلاثة قصص: أولهما: هي قصة (أصحاب الكهف) وهي قصة التضحية بالنفس في سبيل العقيدة وهم الفتية المؤمنون الذين خرجوا من بلادهم فرارا بدينهم ولجئوا إلى غار في جبل ثم مكثوا فيه نياما ثلاثة قرون وتسع سنين ثم بعثهم الله بعد تلك المدة الطويلة القصة الثانية: قصة موسى عليه السلام مع الخضر وهي قصة التواضع في سبيل طلب العلم وما جرى من الأخبار الغيبية التي اطلع الله عليها ذلك العبد الصالح (الخضر) ولم يعرفها "موسى عليه السلام" حتى أعلمه بها (الخضر) كقصة السفينة وحادثة قتل الغلام وبناء الجدار القصة الثالثة: قصة (ذي القرنين) وهو ملك مكن الله تعالى له بالتقوى و العدل أن يبسط سلطانه على المعمورة وأن يملك مشارف الأرض ومغاربها وما كان من أمره في بناء السد العظيم واستخدمت من السورة في سبيل هدفها من هذه القصص الثلاث استخدمت أمثلة واقعية ثلاثة لبيان أن الحق لا يرتبط بكثرة المال والسلطان وإنما هو مرتبط بالعقيدة،

المثل1: للغني المزهو بماله والفقير المعتز بعقيدته وإيمانه في قصة صاحب الجنتيوالثاني: للحياة الدنيا وما يلحقها من فناء وزوال الثالث: مثل التكبر والغرور مصورا في حادثة امتناع إبليس عن السجود لآدم وما ناله من الطرد والحرمان وكل هذه القصص والأمثال بقصد العظمة و الاعتبار.[1]

4/مقاصد سورة الكهف:

بعد عرض ما اشتملت عليه سورة الكهف من مواضيع يمكننا ايجاز بعض مقاصد التي تضمنتها سورة الكهف كالآتي:

1/ افتتحت بالتحميد على انزال الكتاب للتنويه بالقرآن تطاولا من الله تعالى على المشاركين وملقنيهم من أهل الكتاب[2].

2/ اثبات البعث واليوم الآخر وما فيه من الأهوال والعذاب للكافرين والثواب العظيم للمؤمنين فقد جاءت مقدمة قصة أصحاب الكهف التي ساقها الله حقيقة من حقائق الواقعية دليل على قدرته وتنظير لما ينكره الكافرون من أمر البعث والنشور[3] قوله تعالى:" أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من ءاياتنا عجبا9"الكهف الآية (09) ص 236.

[1]_المرجع نفسه، ص181.

[2]_الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ص245.

[3]_ عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب النشر الطبعة، 1976، ص208.

3/ وذكر افتتان المشركين بالحياة الدنيا وزينتها وأنها لا تكسب النفوس تزكية وتبشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالأجر والثواب لقوله تعالى: "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا[1] قيما لينذر بئسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا[2] ماكثين فيه أبدا[3] وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا[4]" سورة الكهف 1-4

4/ عبادة سبحانه وتعالى وما عداه وانذار المعاندين الذين نسبوا لله ولدا كما في قوله تعالى "وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا[4]" الكهف الآية (4)

5/ حذرهم من الشيطان وعداوته لبني آدم ليكونوا على حذر من كيده[1] .

6/ التأكيد على أن الله تعالى يستجيب لدعاء المؤمنين الصادقين ويهيء لهم من أسباب النجاة والرزق كما فعل بأصحاب الكهف في قوله تعالى: "وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأوا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا[16] " الكهف الآية (16)

7/ الإشارة إلى أن ما يصيب الانسان من خير أو شر إنما هو بمشيئة الله تعالى وتدبيره فهو المهيمن و المهين للأسباب وفالكها ومصرفها[2] كما في قوله تعالى: "ولولا إذ دخلت

[1] _الطاهر عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ص245.

[2] _ فهد بن عبد الرحمان السويدان، الصراع بين الحق والباطل في سورة الكهف، من قسم الدعوة والاحتساب لنيل درجة التخصص (الماجستير)، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية ، 1403-1404، ص21.

جنتك قلت ما شاء الله لاحولا ولا قوة إلا بالله إن تزن أنا أقل منك مالا وولدا[39] فعسى ربي أن يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا[40] أو يصبح مآؤها غورا فلن تستطيع له طلبا[41] " سورة الكهف الآية 39-41.

5/سبب نزول سورة الكهف:

وسبب نزولها ما ذكره كثير من المفسرين، وبسطة ابن إسحاق في سيرته بدون سند وأسنده الطبري إلى ابن عباس يسند فيه رجل مجهول: أن المشركين لما أهمهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم وازدياد المسلمين معه وكثر تساؤل الوافدين إلى مكة من قبائل العرب عن أمر دعوته بعثو النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى احبار اليهود بالمدينة (يثرب) يسألونهم رأيهم في دعوته وهم يطمعون أن يجد لهم الأحبار ما لم يهتموا إليه مما يوجهون به تكذيبهم إياه[1]فخرجا حتى قدما المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم أمره وبعض قوله وقالا: أنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا قال: فقالت لهم: سلوه عن ثلاثة نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم فسألوه عن الفتية ذهبوا في الدهر الأول.

ما كان أمرهم؟ وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ماهي؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه. فجاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد قد أمرنا أحبار اليهود به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم "أخبركم

[1]_الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المرجع نفسه، ص242.

غدا لما سالتم عنه" ولم يستثن- مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقال وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة يوم حتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل سورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم. وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية و الرجل الطواف[1]وقول الله عز وجل "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" الإسراء الآية 85.

ومن كل هذا نستخلص طرح التساؤلات عن النبي صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الفتية وعن الروح والرجل الطواف ووعد النبي لهم بالإجابة عن أسئلتهم في اليوم الموالي إلا أنه تأخر الوحي في النزول عن النبي صلى الله عليه وسلم (خمسة عشر يوم).

وقد كان سبب نزول سورة الكهف ابتلاء واختبارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أحبار المدينة ليكتشفوا حقيقة أمره ويعرفوا صحة نبوته.[2]

[1]_ينظر ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 1-2 الجزء الخامس، ص136.

[2]_ عبد الحميد مجمود طاهر، العواصم في الفتن في سورة الكهف، دار القاع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1-1407-1987، ص41.

5/مناسبات سورة الكهف:

علم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات من العلوم الدقيقة تحتاج إلى معرفة بمقاصد القرآن، وكل سورة لها مناسبة لما قبلها وبعدها وبين اسمها ومحورها وبين أولها وآخرها وسوف أتناول أهم هذه المناسبات.

أ- **مناسبة بين افتتاحية سورة الكهف وخاتمة ما قبلها "الإسراء":** قال مصطفى مسلم:" الصلة بين خاتمة سورة الاسراء وفاتحة سورة الكهف" واضحة حيث اختتمت سورة الإسراء بحمد الله تعالى وتكبيره، وبدأت سورة الكهف بالحمد وهذا من باب تعانق الأطراف أي أن سورة الإسراء بالتسبيح وسورة الكهف بالحمد فالتسبيح يسبق التحميد وهذا ما يزيد المؤمنين خشوعا وهذا ما يدل على حمد الله على كل شيء.

ب-المناسبة بين خاتمة السورة وما بعدها: لما قال الله تعالى "أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا9" سورة الكهف الآية 9. ثم أورد خبرهم وخبر الرجلين وموسى والخضر وقصة ذي القرنين اتبع سبحانه ذلك بقصص تضمنت من العجائب ما هو أشد عجبا و أخفى سببا، فأفتتح سورة مريم (بقصة) يحيى ابن زكريا وبشارة زكريا به بعد الشيخوخة وقطع الرجاء وعقر الزوج حتى سأل زكريا مستفهما : قال رب أنى يكون لي غلام وكانت إمرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا" سورة مريم الآية (08). فأجابه الله تعالى أن ذلك هين وأنه يجعل ذلك آية للناس وأمر هذا عجب من القصص المتقدمة أي أنه على عظمة الله وقدرته على تغير كل نبي أن قال لشيء كن فيكون.

ج/ المنسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها: كما بدأ الحديث بنعمة انزال الكتاب كان مسك الختام بالحديث عن آيات الله التي لا تنقضي عجائبها ولا تحصي معانيها ففي خاتمتها تقرير لما جاء في مقدمتها وتذكير به قال تعالى «قال لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا" سورة الكهف الآية 109.

د/ المناسبة بين مقاطع السورة بعضها مع بعض: مقاطع سورة الكهف تنتظم في سلك واحد وتدور في فلك واحد وهو الاعتصام من الفتن فتنة السلطان قصة الشباب وفتنة الأهل والعشيرة وفتنة المال، وفتنة الولد والاعتزاز بالدنيا الفانية وفتنة إبليس وفتنة العلم وفتنة يأجوج ومأجوج وفتنة الأهواء.

المبحث الثاني: سيميائية الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة:

قبل الشروع في بيان الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة ودلالاتها في سورة االكهف، نستهل حديثنا ببيان دلالات العنوان سيميائيا.

أولا: سيميائية العنوان:

يعد العنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس، حيث يساهم في توضيح دلالات النص، واستكشاف معانيه الظاهرية والخطية.

–ولقد أولت السيموطيقا أهمية كبرى للعنوان باعتباره مصطلحا اجرائيا ناجحا في مقاربة النص الأدبي، ونظرا لكونه مفتاحا أساسيا بامتياز يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة بغية استنطاقها وتأويلها. وبالتالي يستطيع العنوان أن يقوم بتفكيك النص من أجل تركيبه عبر استكناه بنياته الدلالية والرمزية ويضيء لنا في بداية الأمر ما أشكل من النص وغمض.[1]

لقد دخل العنوان في القرآن الكريم مرحلة التطور بمجيء الإسلام حيث تم جمع القرآن الكريم وتدوينه، وتمييز السور بعضها عن بعض، وذلك بكتابة العناوين على رأس كل سورة وإشادة بأسمائها وما فيها من آيات مكية أو مدنية.

[1]_جميل حمداوي، سيموطيقا العنوان، دار الرف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور تطوان، المملكة المغربية، ط2، 2020، ص8.

فعنوان "قصة أصحاب الكهف": الذي عنونة به السورة الذي نحن بصدد دراستها هي قصة من بين القصص الأربع التي وردت في بداية السورة القرآنية يقول الله تعالى: "أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من ءاياتنا عجبا" سورة الكهف الأية (09) حيث نجد المركب الاسنادي أصحاب الكهف واستنادا إلى عنوان السورة الكهف وآيات السورة هو عنوان دال بالدرجة الأولى على الشخصيات المحجوبة وهم فتية ظهروا في القرن الثالث الميلادي في عهد الامبراطور الروماني دقيانوس الذي كان يحمل الناس حملا على عبادة الأصنام ويعذب من يخالف ذلك ففروا هؤلاء الفتية بدينهم ولجئوا إلى الكهف وعليه من الرجعية التاريخية للقصة تتفجر الدلالات السيميائية لعنوان "أصحاب الكهف" الذي أسندت في لفظه الكهف، وهي جمع صاحب إلى لفظة "كهف."[1]

ثانيا: سيميائية الأمكنة المغلقة:

تختلف الأماكن شكلا وحجما ومساحة منها الضيق المغلق، و المتسع المفتوح، والمرتفع، والمنخفض والمتصل ففي أشكال من الواقع انتقلت إلى السورة القرآنية. وصارت عنصرا من عناصرها فانجذاب الإنسان نحو هذه الأمكنة وتعلقه بها لأسباب متعددة.

فالحديث عن الأمكنة المغلقة هو الحديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كغرف البيوت والقصور... فهو المأوى الاختياري والضروري الاجتماعية أو كأسيجة البحوث فهو المكان الاجباري المؤقت فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفية والأمان

[1] _كريبع نسيمة ، مقاربة سميولسانية في قصة أصحاب الكهف نموذجا، جامعة جيجل، الجزائر|،ص64-65

والمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الانسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بارادته أو بإرادة الآخرين[1].

ومن كل هذا التعريف العام للمكان المغلق سنتطرق لدراسة الأماكن المغلقة في سورة الكهف نستهلها بـ:

أولا: الكهف:

الكهف هو الثقب المتسع في الجبل وإذا لم يكن متسعا فهو غار[2] ويظهر الكهف في القصة القرآنية مأوى وملاذا لمن يلتجيء إليه لقد وظف هذا المكان في قصة أصحاب الكهف ليسهم في إبراز رؤية القصة على أساس التمسك بالمبادئ حتى لو كان ذلك خلاف للجماعة القوية فأصحاب الكهف يمثلون الفئة القليلة الضعيفة. والكهف يمثل المكان المتواضع ذا الإمكانيات المحدودة ومع ذلك قدم حماية كبيرة أي أن الفتية اتخذوا من الكهف ملجئ ومأوى وأمان لهم والحفاظ على دينهم من الفساد الديني.

والكهف مكان متوسط الارتفاع يقع غالبا بين الجبل والوادي وغالبا ما تربط القداسة بذكر الكهف فهو مكان ورحب لنزول الوحي وتلقي الرسالة السماوية فالرسول صلى الله عليه

[1] _ مهدي عبيدي، جمليات المكان في ثلاثية خامنية، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص43-44.
[2] _محمد علي الطابوني، صفوة التفاسير، المجلد 2، المرجع نفسه، ص 182.

وسلم تلقى رسالة الوحي في غار حراء وموسى عليه السلام تلقى الرسالة السماوية في طور سيناء.[1]

لذا اختار الفتية المؤمنون الكهف ليكون ملاذا لهم، ليكون المكان الذي يفرون إليه بدينهم ويأتون فيه فالكهف على ظلمته وضيقه يظل أكثر رحابة وأكثر دفئا من مدينتهم التي يلاحقهم ملكها وأهلها ليصدوهم عن دينهم أو ليعذبوهم[2]قال تعالى " أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من ءاياتنا عجبا9 إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا ءاتينا من لدنا رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا10" سورة الكهف الآية (9-10). أي أن الفتية لجأوا إلى الكهف بإرادتهم للحفاظ على دينهم.

فالكهف هو الساحة التي أوى عليها الفتية رغبة في النجاة وهربا من الظلم. وفرارا بالقضية الإيمانية من بطش والظلم وقهر الكفار من أهل المدينة[3].

لقد أوى الفتية إلى الكهف ناشدين الرحمة فيه والرشاد من عند رب العالمين فهم ربما يجدون مخاطر داخل هذا الكهف لكن اعتمادهم على الله بأن يجعل رحمة بهم فالنوم هو أول الرحمات التي نزلت عليهم في هذا المكان لأن فيه الراحة والسكينة. فالنائم لا يقلق بشأن

[1] _ إيمان محمود الشاويش، جماليات المكان في القصة القرآنية، المشرف الأستاذ الدكتور شكري عزيز الماضي، رسالة استكملا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، لجامعة الأردنية ، 2011-ص111.

[2] _ إيمان محمود الشاويش، جماليات المكان في القصة القرآنية، المرجع نفسه ، ص113.

[3] _ أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات السرد الزمكاني في قصة أصحاب الكهف، مجلة مقاربة سيميائية كلية الأدب جامعة كفر الشيخ، ص30.

العالم المحيط ولا يفكر فيه بل تطوق روحه حيث نشأ وهو مقيم في مكانه[1] قال تعالى: "ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا" سورة الكهف الآية (12)

أي أن الفتية توكلوا على الله وإيمانهم بقدرته وعظمته فسلموا أمرهم لله فهو الوحيد القادر على نجاتهم ونصرتهم على أعدائهم أول رحمة نزلت على الفتية هي النوم حيث نامو لأكثر من ثلاث مائة سنين لأن في النوم راحة ولا يقلقون بشأن العالم المحيط بهم.

قال تعالى:" وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا"15 سورة الكهف الآية (15). وفي الآية دليل على حسن الهجرة لسلامة الدين وقبح المقام في دار الكفر أو في بلاد لا تستطيع أن يعبد الله فيه فالعزلة لسلامة الدين أمر واجب في الإسلام في مثل هذه الظروف وأرض الله واسعة.[2]

أي أن الكهف هو الملاذ والملجئ والأمان الوحيد للفتية لحماية دينهم والحفاظ عليهثم يستيقظ أهل الكهف ويبعثهم الله من نومهم ليتساءلوا عن المدة التي قضوها في كهفهم فقالوا يوما أو بعض يوم. لكن الله عز وجل عنده علم الغيب لقد لبثوا ثلاثمئة وتسع سنين احتواهم فيها الكهف كان فرشا وثيرا لهم طوال هذه المدة وبعد استيقاظهم لمسوا الشعور بالأمان فيه لكنهم يخافون المدينة وملكها وأهلها فبعثوا أحدهم بالفضة التي معهم (ورقكم) ليجلب لهم بعض الطعام وأوصوه بالحذر والتلطف كي لا يشعر به أحد، وكانت إرادة الله بأن يتكشف

[1] _ إيمان محمود الشاويش، جماليات المكان في القصة القرآنية، المرجع نفسه، ص113.

[2] _عبد الحميد محمود طهار، العواصم في الفتن في سورة الكهف، المرجع نفسه، ص 51-52.

أمرهم ليتبين للناس قدرة الله عز وجل في الاحياء و الإماتة، لقد عثروا عليهم هذه المرة لكن أمراتا داخل كهفهم الذي آمنهم آحياء وسترهم أمواتا.[1]

قال تعالى: "وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه ليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا19 إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا20 " سورة الكهف الآية (19-20)

فهنا يصير الكهف رمزا على الالتجاء والاعتصام لكل من يفر من شيء والكهف من كونه مكانا مغلقا على فتية فارين بدينهم يصبح فضاء مفتوح على الأزمنة ليصير بمثابة عاصم لكل من يفر بدينه.

ولعل هذا هو الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم يوصينا بحفظ 10 آيات من سورة الكهف (أولها أو آخرها) حتى تكون لنا عاصمة من المسيح الدجال. قال أحمد حدثنا حجاج حدثنا شعبة عن قتادة سمعت سالم بن أبي الجعد يحدث عن معدان عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة المسيح الدجال" وفي المختارة للحافظ الضياء المقدسي من حديث عبد الله بن مصعب بن منظور بن زيد بن خالد الجهني عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي مرفوعا " من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة وإن خرج الدجال

[1] _ إيمان محمود الشاويش، جماليات المكان في القصة القرآنية ، المرجع نفسه، ص113.

عصم منه"، وعن شعبة عن أبي هاشم بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة" والله أعلم.[1]

2/ المدينة –القرية– الجدار:

1/ المدينة: المدينة: مدن. أقام فعل ممات. ومنه: المدينة. للحصى في اصطمه أرص ج: مدائن ومدن وأناها والمدينة: الأمة. وسنة عشر بلداً.[2]

ورد ذكر المدينة في القصة القرآنية في غير موضع وقد كان يطلق في بعض الأحيان على المكان ذاته لفظة القرية والمدينة في سياقات معينة، ومثال ذلك قوم لوط في قريتهم التي عبر عنها مرة بلفظة القرية قال تعالى: "وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتهم إنهم أناس يتظاهرون12 (الأعراف) ومرة أخرى بلفظة المدينة وكان حين عبر القرآن عن وصف فعلهم واستبشارهم بضيوف لوط كي يمارسوا الفاحشة قال تعالوى: "وجاء أهل المدينة يستبشرون67 قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون68واتقوا الله ولا تحزون69 قالو لو لم تنهك عن العالمين70 قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين71" سورة الحجر الآية (67-71).

وقد عبر بعض الدارسين عن المدينة بأنها مكان للخوف والضيق والضياع.

[1] _ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المرجع نفسه، ص 134-135.

[2] _مجد الدين محمد بن يقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرسوقي، مؤسسة الرسالة، ط6، ص 1233، 1323.

ونجد الفتية أصحاب الكهف بعد استيقاظهم عن سباتهم يستوحون خيفة من المدينة وأهلها التي فروا منها خوفا على دينهم لذا فإنهم حريصون على ألا يعرفوا مكانهم حفاظا على أنفسهم وعلى دينهم فأرسلوا أحدهم ليحضر لهم الطعام بعد ما أوصوه بالتخفي والحذر لكي لا يكتشف أمرهم ومكانهم أهل المدينة قال تعالى: "وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فبعثوا بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا"(سورة الكهف الآية19)، فالمدينة رغم كونها مكان للرزق إلا أنها تظل مكانا يخشى منه ويتطلب الحذر الشديد.[1]

رغم كون المدينة مكانا متسعا ومكانا للرزق والعيش الهني إلا أن الفتية هجروا المدينة ولجأوا إلى الكهف الضيق الذي وجدوا فيه الامان والراحة لأنهم لم يجدوا في المدينة ما كان يؤمنون به فوجدوا الكهف الملجئ الذي يحميهم ويصون دينهم من الفساد الديني الذي طغى المدينة.

2/ القرية:

القرية: ويكسر/ المصر الجامع. والنسبة: قرئى وقروي ج قرى وأقرى وأقرى لزمها والقاري ساكنها[2].

[1]_ ايمان محمود الشاويش، جماليات المكان في القصة القرآنية، ص 74-75-76

[2]_العلامة اللغوي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي، القاموس المحيط، ص 1323.

ولقد ورد ذكر القرية في القصة القرآنية بأكثر من سياق فهناك سياقات مشتركة بأحداث معينة وهناك سياقات انفردت بقرية ما يحدث دون غيرها من القرى.

وجاءت القرية في بعض القصص موضع اختبار وابتلاء هذا الذي يمر على قرية خاوية على عروشها ، ويتساءل عن قدرة الله عز وجل في احياء الموتى فيميته الله مئة عام ثم يبعثه ليريه.

ونجد القرية في قصة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح يمرون على قرية أهلها بخلاء يأبون أن يقدموا لهم الضيافة هذا المكان الذي لم يحسن استقبالهم يتصرف فيه الرجل الصالح بغرابة فذلك جدار في القرية يريد أن يقع لكن الرجل الصالح يعيد إقامته فيستنكر موسى عليه السلام ذلك فعلى أقل تقدير كان يمكنه أن يطلب لقاء ضيفه ليتدبر هو وموسى أمرهما[1] قال تعالى: "فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبو أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا " سورة الكهف الآية 77

ويكشف لنا الرجل الصالح عن سر فعله الذي أنبأه الله بغيبه قال تعالى: "وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا "، سورة الكهف الآية 82.

[1] _ ايمان محمود الشاويش، جماليات المكان في القصة القرآنية، المرجع نفسه، ص 71-72.

ولقد اهلكت ودمرت قرى بسبب كفر أهلها كقوم لوط وهود وصالح... ومن القرى التي كشف عنها العذاب بسبب ايمانهم قوم يونس الذين رجعواللأيمان فكشف العذاب عن قريتهم قال تعالى: "فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما ءامنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومقسهم إلى حين98 " سورة يونس الآية 98.

رغم كون القرية تتميز بالكرم والجود والراحة والهدوء والسكينة والمدينة تتميز بالخوف والفساد والسلطة وعدم الألفة إلا أن المكان قابل للتغيير وفق سلوك الانسان الذي يعيش فيه.

الدلالة السيميائية على هروب الفتية من المدينة:

ويتضح لنا من خلال قوله تعالى: "أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباو إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا10 سورة الكهف (9–10). تبدأ أحداث هذه القصة بهروب الفتية من ظلم المدينة الجائر حفاظا على دين التوحيد فاختاروا الكهف مكانا يلجؤون إليه ومأوى لهم وفي كليهما يبرز الحقل الدلالي الذي يحمل العلامات اللغوية "، حيث تتمثل لنا أثناء القراءة (أصحاب الكهف، أوى، الكهف، لدنك، رحمة، هيئ، رشدا) فالوحدة الدالة تنقسم إلى حقلين هما:

1/ الحقل الأول: (أصحاب الكهف، الكهف، أوى): وهي علامات دالة على اللجوء إلى الكهف وهجرة الأهل والأوطان خوف الفتية ورجاء السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين.

ومن هذه الرموز السيميائية في المخطط الآتي:

الفتية ←الفعل أوى ←أصحاب الكهف

إن مسألة استرجاع الأحداث السابقة وهي هروب الفتية من بطش المدينة الضاربة في عبادة الأوثان والضلال فتنشأ ثنائية ضدية المدينة/الكهف لتنزاح المعاني من العادية لتخرج إلى معناها العلاماتي لتصبح المدينة بشساعتها وامتداد فضاءاتها المكانية رمز الضيق والضبابية والظلم... وبذلك يتحول الكهف المكان المظلم الموحش رمزا من الأمن والاستقرار والسكينة.[1]

يتبين لنا من كل هذا أن المدينة رمز للظلم وعدم الاستقرار رغم شساعة المساحة والكهف لضيقه والمساحة التي لا تناسب الفتية إلا أنه مكان وجدوا فيه الهدوء والسكينة والراحة والحفاظ على دينهم وعبادة ربهم دون خوف من أي أحد، فالمدة الكبيرة التي قضوها فيه جعلته ملكهم ونسب إليهم (أصحاب الكهف).

2/ الحقل الثاني: (لدنك، رحمة، هيئ، رشدا) وهذه العلامات السيميائية توحي بفعل الاحساس بالاستقرار لتنتشر دلالاتها عبر الفضاء المكاني فيصبح عندها الكهف الضيق مأمنا يحمي الفتية ويوفر لهم السكينة الروحية التي يبحثون عنها من خلال الاهتداء إلى الرشد والطريق المستقيم والثبات عليه.[2]

[1] _ كربيع نسيمة، مقاربة سيمو لسانية في قصة أصحاب الكهف نموذجا، مجلة الدراسات الاسلامية، العدد الثالث، سبتمبر 2013، ص67.

[2] _المرجع نفسه، ص68.

أي أن الفتية وجدوا الراحة والسكينة والهدوء في الكهف الضيق، وهذا كله بفضل الله عز وجل الذي سخر لهم الكهف مكانا للأمانة والعبادة وثبتهم على دينهم وهيأ لهم الكهف مكانا ورحمة لهم دون أن يمسسهم شيء.

الدلالة السيميائية للقرية والمدينة في سورة أصحاب الكهف:

إن مفهوم المدينة قد تنوعت تعبيرات اللغويين في تحديد ملامحه رأى فريق أن المدينة هي القرية باجتماع الناس والمقصود بالقرية في هذه السورة مدينة أنطاكية وقيل هي من الآبلة أي أنهم عاد وثمود أي الأهل الذين ظلموا وكفروا بالله وآياته، والتعبير عن القرى باسم الاشارة (تلك) يدل على ما ألحق بهذه القرى من عذاب الله وما أحل بها من بأسه الذي لا يرد على القوم الظالمين وأما المدينة كذلك هي القرية اعتبارا باجتماع الناس فيها ورأى آخرون أنها المصر الجامع صنفها العلماء بين مصر والمدينة لأنها في رأيهم أبيات مجتمعة تجاوز حد القرى كثرة، ورد في القرآن لفظ المدينة منفردا ومجموعا على المدائن وقد جاء لفظ المدينة منسجما مع لفظ (الكنز) واطلاق القرآن لفظي قرية ومدينة على المكان نفسه في بعض المواضع المكبة وفي سورة أهل الكهف وردت القرية وإن كانت تتضمن معنى المدينة ورأى أن القرآن هو أول مصدر ورد فيه لفظ (المدينة).[1]

[1]_ينظر ياسر جاد وحسن الزبيدي، القرية والمدينة في القرآن الكريم سورة الكهف نموذجا، مدرس في وزارة التربية المديرية العامة لتربية صلاح الدين، العراق، ص3709-3710.

ويبين لنا من خلال ما درسناه أو ما فهمناه من الآيات الكريمة التي تدل على القرية والمدينة أنهما نفس المعنى، في السورة فالقرية بصفة عامة تدل على الكرم والجود وطيبة أهلها لأن كلمة القرية مأخوذ من لفظة (قري) وهو الطعام المقدم للضيف وأهل القرية عموما يكرمون الضيف والغرباء، وأما المدينة فهم يبيعون ويشترون الطعام ولا تحتفي بالزائر فالقرية هنا قرية من حيث الحجم وتعتبر مدينة من حيث أخلاق أهلها فالقرية التي قصدها الرجل الصالح وموسى عليه السلام لا يحملون صفات أهل القرية فهم بخلاء ولئيمين.

فالقرية والمدينة في سورة الكهف ترمزان إلى البخل والفسق والفساد الديني و الأخلاقي: ولقوله تعالى: "وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا" سورة الكهف 59.

وقال أيضا: "فانطلقا حتى أتيا أهل قرية استطعمنا أهلها فأبوا أيضيفوهما فوجوا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا" سورة الكهف الآية 77.

ومن الأمثلة عن قصص القرية نجد قوم لوط حيث أرسل عليهم رجزاً من السماء. قوله تعالى: ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون54. أينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون(55) فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اخرجوا ءال لوط من قريتكم أنهم أناس يتطهرون56 .سورة النمل 54-56.

وأما الجدار المذكور في القرية الذي كان على وشك السقوط واعادة بناءه الرجل الصالح، لأنه كان تحت ذلك الجدار كنز لغلامين يتيمين والدلالة من بناء الجدار أن والد

الغلامين كان رجا صالح وبعد وفاته عاشا الوالدين محرومين من الأكل والشرب في القرية لان اهل القرية لئام شحيحي النفوس فسخر الله الخضر إكراماً لوالدهما الرجل الصالح حتى يبلوغا ويكونا قادرين على استخراج الكنز من تحته الجدار وذلك كله بفضل الله

ثالثا: الأماكن المفتوحة:

وهي الأمكنة التي توحي بالاتساع والتحرر بمعنى لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف بل بالانطلاق والحركة والحرية وهي ترتبط بالأمكنة المغلقة ارتباطا وثيقا حيث يعتبر الانسان حلقة الوصل بينهما اذا ينطلق من المكان المغلق إلى المكان المفتوح[1].

فالمكان المفتوح مكان رحب واسع تحده حدود حيث ينفتح على الطبيعة ويتحرك فيه الانسان بكل حرية.[2]

ورد في سورة الكهف مجموعة من الأماكن المفتوحة التي تقع فيها مجريات أحداث القصص المذكورة في (سورة الكهف) نذكر منها:

1/البحر: الماء الكثير، أو المالح فقط، ج: بحر و بحور وبحار أو التصغير أبيحر، البحير، والرجل الكريم، والفرس الجواد، والريف، وعمق الرحم، والشق، وشق الأذن ومنه البحيرة: كانوا إذا انجبت الناقة أو الشاة عشر أبطن بحروها وتركوها ترعى.[3]

[1] حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، مركز أوغايت الثقافي ، فلسطين، ط1، 2007، ص 166.

[2] _حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1990،1 ص25.

[3] _ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مرجع سابق،ص 346.

ذكرت كلمة البحر في القرآن الكريم 43 مرة وقد نالت سورة الكهف العدد الأكبر لهذه الكلمة من بين جميع سور المصحف الكريم فقد ذكر فيها حوالي5مرات:

" نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا " (الكهف 61)

" واتخذ سبيله في البحر عجبا " (الكهف 63)

" أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر " (الكهف 79)

" قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي " (الكهف 109)

" لنفذ البحر قبل أن تنفد كلمات ربي " (الكهف 109)

وللبحر دلالات كثيرة فالله عز وجل ذكره في سورة الكهف كإعجاز علمي فقد صاحب موسى عليه السلام في طلب العلم لما خرج موسى عليه السلام يطلب الخضر ليأخذ عنه علمه فالموعد كان بمجمع البحرين "وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا" (الكهف 60).

وكانت العلامة أن يتخذ الحوت الذي حمله سبيله إلى البحر،" **فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غذائنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إن أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنساني إلا الشيطان أن اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ** " (الكهف "61-62").

فمعاني ودلالات آيات البحر في القرآن الكريم لا تخرج عموما عن أربعة:

1-الدلالة على وحدانية الله تعالى.[1]، 2-ودلالة على صدق الانبياء، 3-وعلى ان البحر جندي من جندي الله.

2-السفينة: سفينة يسفنه: قشره، ومنه السفينة، لقشرها وجه الماء ج سفائن وسفن وسفين، وصانعها سفان وحرفته السيفانة والسفن محركة، جلد أخشن، وحجر ينحت به ويلين، أو كل ما ينحت به الشيء كالمسفن، كمنبر وقطعة خشناء من جلد صلب أو سميكة.[2]

وقد وردت لفظة السفينة في القرآن الكريم في عدت مواضع قال تعالى: "فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلنها آية للعالمين" (العنكبوت 15) ويقول تعالى: "فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بئايتنا لأنهم كانوا قوما عميين" (الأعراف 64).

الآيتان السابقتان تتعلقا بقصة نوح عليه السلام ومن اللافت أن لفظة السفينة لا ترد مع اسم نوح إلا مرة واحدة وهي في سورة العنكبوت.[3]

[1] _ الدكتور حسن حمدان الدسوقي حمامة، الأرض بين الآيات القرآنية و العلم الحديث، دار الصفاء لطباعة والنشر، 2002، مصر ص 120.

[2] _ ينظر محمد مبارك، دراسة نصية وأدبية لنصوص القرآن دار الفكر، دمشق 1994، 121.

[3] _ سليمان عشراتي، الخطاب القرآني: مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، دار الكتاب الجديد تونس 2007، ص147

وبالرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم نجد أن مادة (سفن) قد وردت أربع مرات باشتقاق واحد وهو لفظة السفينة حيث جاءت لفظة السفينة مكررة ثلاث مرات في سورة الكهف.[1]

قال تعالى: "فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها" (الكهف 71).

"أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر" (الكهف 79).

"وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا" (الكهف 79).

وإن السفينة التي تجري في البحر ما هي إلا دليل على عظمة الله وقدرته وفضله على العالمين وانها دليل على الاعجاز القرآني وقدرة الله عل تسير امور الدين و الدنيا وان لهذا الكون مسير واحد هو الله عز وجل .

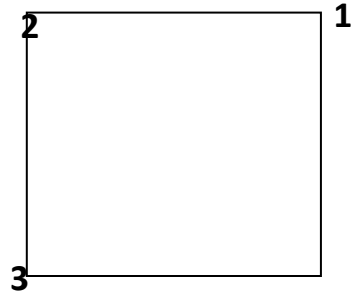
[1]_ياسين النصر، اشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد ،1986، ص68.

سورة الكهف 110 آية

4 قصص: 4 فتن

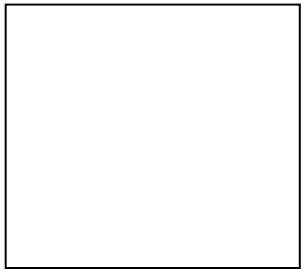
- قصة أصحاب الكهف — فتنة الدين
- قصة أصحاب الجنتين — فتنة المال
- قصة موسى وخضر — فتنة العلم
- قصة ذي قرنين — فتنة السلطة

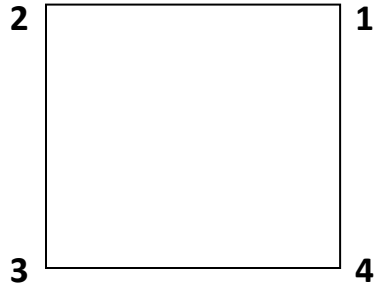
تنفل بين الأماكن



(1)مدينة الكفار

(2)الكهف



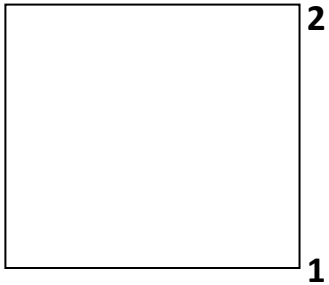


(1)البحرين

(2)السفينة

(3)البحر

(4)القرية



(1)مشرق الشمس

(2)مغرب الشمس

(3)بين السدين

تعليق على المخطط:

يلعب المكان دوراُ مهماً في بناء القصة القرآنية وفي تركيبها السردي إذ يعد " الاطار الذي تنطلق منه الأحداث وتسير فيه الشخصيات، بل يتجاوز كونه مجرد اطار لها أحياناً ليصبح عنصراً فعالاً في الأحداث والشخصيات، ومشحونا بدلالات اكتسبها من خلال علاقته بالإنسان محور الحدث.

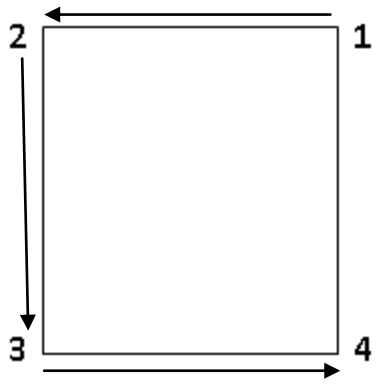
والنص القرآني لم يلتفت لذكر المكان في القصة وتوظيفه سردياً إلا إذا كان له وضع خاص يؤثر في سير الأحداث وهذا ما لمسناه في سورة الكهف فالمكان في سورة الكهف عنصر مهيمن على سياق السرد كله، فالسورة تتحدث على أربعة فتن وهي فتنة الدين وفتنة العلم، وفتنة المال، وفتنة السلطة وقد تعددت الاماكن واختلفت فأول قصة كانت قصة أصحاب الكهف (فتنة الدين) قصة الشباب آمنوا بالله ودعوا لعبادته في قرية كانت محكومة من ملك ظالم وكافر. فكذبوهم وألهمهم الله أن يأووا إلى الكهف.

أ1-: المدينة.

ب1: الكهف.

أ2: المدينة.

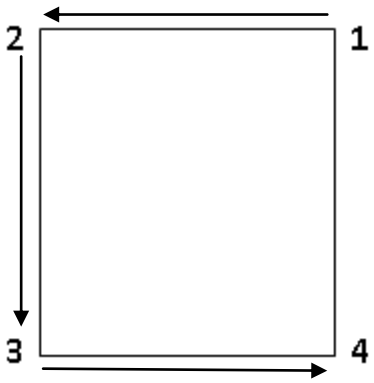
ب2: الكهف.



فر الفتية من المدينة التي أهلها كافرون إلى الكهف ومكثو فيه وأيدهم الله بمعجزات واستيقظوا بعد مدة دامت 309 سنة فوجدوا أن أهل المدينة كلهم مؤمنون فبعثوا بأحدهم إلى المدينة ثم عادوا إلى الكهف.

أما القصة الثانية فهي تبين فتنة المال وهي قصة رجل أنعم الله عليه فنسى المنعم وطغى وتكبر وأشرك كفر بالآخرة فكانت نهايته هلاك كل ما يملك وحسرته، بين الله الدنيا الفانية وزينتها التي تسلب العقول.

بالإضافة إلى أن سورة تحتوي على فتنة أخرى ألا وهي فتنة العلم وهي قصة سيدنا موسى عليه السلام الذي ظن أنه أعلم أهل الأرض فأوحى الله إليه أن يذهب إلى أرض معينة حيث يوجد من هو أعلم منك فالتقى بالرجل الصالح الذي يملك علم المعرفة والثقة بقدر الله تعالى فانتقل معه لكسب المعرفة.



1: مجمع البحرين

2: السفينة

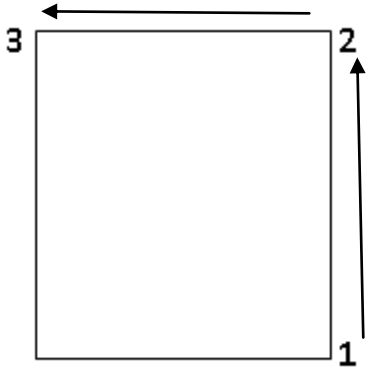
3: البحر

4: القرية

وصول سيدنا موسى عليه السلام إلى مجمع البحرين والتقاءه بالخضر حيث ركبا سفينة وجابو البحر حتى وصلوا إلى القرية حيث شهد سيدنا موسى موقف مع الخضر تدل على

علم الله وقدرته وأن كل شيء علمه عنده وحده لا شريك له ولأن الله يقدر الأمور قد لا نعلم الحكمة منها والخير المقدر فيها.

أما الفتنة الرابعة وهي فتنة السلطة وهي قصة ملك العادل الذي ينشر الحق والعدل والخير في الأرض ويملك كل الأسباب التي تسهل له و التمكينه من مساعد المستضعفين دون مقابل ، طاف في الأرض حتى وصل لقوم لا يفقهون قولا طلبوا مساعدته لهم لصدي يأجوج ومأجوج فطلب منهم أن يعينوه ليعلمهم الايجابية.



أ: مغرب الشمس

[: مطلع الشمس

ج: بين السدين

قد وهب الله ملكه إلى عباده الصالحين (ذي القرنين) ومكنهم في أرض فقد جاب الأرض وسعى إلى مساعدة المظلومين ونشر الخير وكل هذا بتوفيق الله عز وجل

أن محرك هذه الفتن عدو الله وعدو البشرية ابليس.

خاتمة:

بعد انتشار المنهج السيميائي في العالم العربي، ظهرت دراسات كثيرة وبحوث أكاديمية تعنى بتطبيق هذا العلم أو هذه المنهجية على سور القرآن الكريم قد نص على ذكر مصطلح السيمياء بجلاء، وأشارت آيات عدة إلى استخدام الإشارة والتواصل بها بين البشر بدل الكلام، كما في سورة ص، وسورة مريم وسورة هود وسورة الكهف....

لذلك هدف البحث إلى تشخيص ومعرفة مدى نجاعة تطبيق منهج السيمياء على سور القرآن الكريم، والوقوف على النتائج والمخرجات التي يمكن أن تتمحص عن تطبيقات كهذه، اعتمدنا في هذا المبحث المنهج الوصفي التحليلي وجرى استعراض مناهج تطبيقية يمكن تبيان أهم النتائج فيها يأتي:

1-ان مصطلح السميائية عند دي سوسير هو السميولوجية وعند بيرس السيموطيقا أما عند العرب فقد تعددت تسمياتها

2-لقد كشفت لنا هذه الدراسة أن النص القرآني(سورة الكهف) وظفت المكان يخدم بناءها وتكوينها ورؤيتها

3-تعددت الاماكن في النص القرآني (سورة الكهف) المدينة القرية الجدار السفينة البحر...

4-أن معظم التطبيقات السيميائية على القرآن الكريم قد وظفت القرآن لخدمة المنهج السيميائي، والصحيح أن يوظف هذا المنهج لخدمة القرآن للوصول إلى نتائج عجز عن بلوغها المفسرون القدماء.

5-يمكن القول أن النتائج المتواضعة لمعظم التطبيقات السيميائية على القرآن الكريم ناجم عن طبيعة هذا المنهج، إذ ليس بمقدوره الاتيان بشيء أفضل مما جاء به.

6-إن معظم تلك التطبيقات لم تقدم شيئا جديداً سوى الابتعاد عن مراد النص وتشتت التركيز، كما أنها لم تكن بمستوى التفاسير التقليدية والمطلوب دائما هو بيان مراد الله تعالى ومنهجه في النص القرآن، وهو ما أخفقت فيه معظم الدراسات السيميائية التطبيقية لحد الآن.

وفي الختام لا ندعي اننا ألممنا بكل جوانب البحث ولانزعم اننا جئنا بجديد فلمهم اننا أسهمنا ولو بجزء قليل وبتقديم عمل بسيط قد يكون منبع افادة لمن يأتي بعدنا من الباحثين ان هذه الدراسة في سميائية المكان في سورة الكهف تهدف الى استخلاص دلالات المكان في السورة.

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

المراجع:

-ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، دار الطيبة لنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية ط1 ،1991.

-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1 ،

-أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، جامع أحكام القرآن مؤسسة الرسالة بيروت -ط1-2006.

-أراء، عابد الجرماني، اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية منشورات الاختلاف الجزائر ط1 2012.

-لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النهار، للنشر لبنان ط1، 2002.

-أمبرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة: تر أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ط2، 2005.

-برنارتوسان، ما هي السيميولوجيا؟ تر: محمد نصيف، افريقيا شرق بيروت، ط2، 2000.

-بسام قطوس، سيماء العنوان، وزارة الثقافة عمان الأردن ط1 2001.

-حسن البحروي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، دار البيضاء،ط1 ص1990

-حسن حمدان الدسوقي حمامة، الارض بين الايات القرانية والعلم الحديث، دار الصفاء لطباعة ونشر،مصر،2002

-حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، مركز اغايت الثقافي، فلسطين،ط 1،2007 ص166

-دنيال شاندل، أسس السيميائية تر طلال وهبة وتوزيع مركز الدراسات الوحدة العربية المنظمة العربية للترجمة بيروت ط1 أكتوبر 2008.

-سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهمها وتطبيقاتها، دار الحوار ،سوريا، ط2، 2005.

-سليمان عشراتي، الخطاب القراني، المقاربة توصفية لجمالية السرد الاعجازي، دار الكتاب الجديد، تونس، 1007

-طاهر بن عاشور التفسير التحرير والتنوير، مجلد 16، دون ط

-عبد الحميد محمد الظاهري، العواصم في الفتن في سورة الكهف دار القاع للطباعة والتوزيع، دمشق، ط1، 1407-1987.

-عبد الله ابراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة المركز الثقافي العربي المغرب ط2 1996.

-عبد الله محمود الشحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون ط، دون نشر

-عبد المالك غذامي، الخطيئة والتكفير (من النبوية إلى التشريعية)، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر مقدمة نظرية ودراسة نظرية نادي أدبي ثقافي ط4 1985.

-عبد المالك مرتاص نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ط2، 2010.

-عيدة طبيطي، مدخل إلى السيمولوجيا، دار الحلدونية للنشر والتوزيع القبة القديمة الجزائر، ط1 2009.

-فيصل الأحمر، دليل السميولوجي، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1 2011.

-فيصل غازي النعيمي، العلامة والروتاية: (دراسة سيميائية في ثلاثية الأرض السوداء لعبد الرحمان ضيف) دار المجد لاوي، عمان الأردن ط2 2009-2010.

-محمد بن يعقوب، معجم المحصل في الجموع، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2004.

-محمد سالم سعد الله مملكة النص- تحليل سيميائي للنقد البلاغي، ط1، علم الكتاب الحديث عمان أربط 2017.

-محمد علي الصابوني. صفوة التفاسير. دار القرآن الكريم بيروت ط4 مجلد 2-1402هـ-1981م.

-محمد مبارك، دراسة نصية وادبية لنصوص القران، دار الفكر، دمشق، 1994

-مها محمد فوزي معاد، الانثرولوجيا اللغوية، دار المعرفة دون ط 2005.

-مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيميائي، الاشكالية وأصول والانتداب منشورات الاتحاد الكتاب العربي بدمشق 2015.

-نبيل راغب موسوعة النظريات الأدبية، الشراكة المصرية العالمية للنشر والتوزيع مصر، ط1، 2003.

-ياسين النصر، اشكالية المكان في النص الادبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد،1986

-يوسف وغليس النقد الجزائري المعاصر من الألسنة إلى الألسنة، رابط الابداع الثقافي.

-يوسف وغليس، مناهج النقد الأدبي، للنشر والتوزيع المحمدية الجزائر 2007.

المجلات و الرسائل الجامعية:

-أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات السرد الزماني في قصة أصحاب الكهف، مقاربة سيميائية، كلية الأدب جامعة كفر شيخ مصر.

-إيمان محمود الشاويش، جماليات المكان في القصة القرآنية المشرف الأستاذ الدكتور شكري العزيم الماضي رسالة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها لجامعة أردنية نيسان 2011

-حليمة امدوشن ، توظيف المصطلح التراثي في ترجمة النقد السيميائي مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة ملود معمري تيزي وزو 2012

-عمر عيلان، النقد الجديد والنص الروائي العربي (دراسة مفارقة للنقد الجديد في فرنسا وأثره في النقد الروائي العربي من خلال نماذجه) بحث مقدم انيل شهادة دكتوراه في الأدب الحديث اشراف عبد الحميد بورابو جامعة منشوري قسنطينة 2006/2005.

-فهد بن عبد الرحمان السويداني، الصراع بين الحق والباطل في سورة الكهف، في قسم الدعوة والاجتباب مقدمة لنيل شهادة الماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية المملكة العربية السعودية 1403-1404.

-كربيع سمية، مقاربة سيميولسانية في قصة أصحاب الكهف نموذجا، جامعة جيل الجزائر.

-مجلة جميل حمداوي مقال سيميوضيفا والعنونة، مجلة علم الفكر المجلد 25 العدد3، مطابع السياسة كويت مارس 1997.

-معروف سعاد، القيم التربوية في قصص سورة الكهف، دراسة تحليلية مقاصدية مذكرة لنيل شهادة الماستر، التخصص تفسير علوم القرآن جامعة أبو بكر بالقايد تلمسان-الجزائر 1435-1434 2013-2014.

فهرس المحتويات	الصفحة
البسملة	
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل: السيميائية المفهوم وتاريخ والاتجاهات	4
1/مفاهيم ومصطلحات حول السيميائية	6
2/التاريخ المعرفي للسيميائية	17
3/اتجاهات السيميائية	27
الفصل الاول: المكان مفهومه وأنواعه	
المبحث الاول: مفهوم المكان لغويا واصطلاحيا	32
1/مفهوم المكان لغويا	32
2/مفهوم المكان اصطلاحا	33
المبحث الثاني: انواع المكان	34
الفصل الثاني: سيميائية المكان في سورة الكهف	
المبحث الأول: سورة الكهف تعريفها ومناسبتها ومقاصدها	37
1/تعريف بالسورة	38
2/التسمية	40
3/موضوعات السورة	40

4/مقاصد سورة الكهف	41
5/سبب نزول سورة الكهف	43
6/مناسبات سورة الكهف	45
المبحث الثاني: سيميائية الأماكن المغلقة والاماكن المفتوحة	47
1/ سيميائية العنوان	47
2/سيميائية الأمكنة المغلقة	48
1- الكهف	49
2- المدينة/القرية/الجدار	53
*الدلالة السيميائية على هروب الفتية من المدينة	56
*الدلالة السيميائية للقرية والمدينة في سورة أصحاب الكهف	58
3/الاماكن المفتوحة	60
خاتمة	68
قائمة المصادر والمراجع	70